الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :نقد حديث معاصر

رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــوع:

إستراتجية الحجاج في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النَّبويَّة.

لمصطفى صادق الرافعي

إعداد الطالب (ة):

1-إبتسام مقدم

2-إلهام بوطوبة

إشـــراف:

أ .د حمدية زدام

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	وهيبة بن حدو	رئيسا
أ.الدكتور	عباسية بن سعيد	ممتحنا
أ.الدكتور	حمدية زدام	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م

دعـــــــاء

يا رب...لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت...
ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائمًا بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.
يا رب... علمني التسامح هو أكبر مراتب القوة...وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.
يا رب... إذا جردتني من المال أترك لي الأمل... وإذا جردتني من النجاح أترك لي قوة العناد لكي أتغلب على الفشل.
وإذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان...
يا رب...إذا أسأت إلى الناس فأعطيني شجاعة الاعتذار إذا أساء لي الناس أعطيني شجاعة العفو.
يا رب...إذا نسيتك فلا تنساني.

اللهم آمين

شكر وعرفان

نشكر كل من ساهم في إنجاز هدا العمل المتواضع

و أخص بالذكر الأستاذة المحترمة "حمدية زدام"

التي لم تبخلن بأي معلومة ونشكر كل الأساتذة

و بالأخص أساتذة اللجنة المناقشة.

إهداء

ربنا لك الحمد ما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك على ما عمت به علينا من نعم أحمدك ربي وأشكرك شكرا كثيرا.

أهدي ثمرة جهدي إلى أروع وأغلى إنسانة في هذه الدنيا إلى من لها الفضل بعد الله تعالى في تربيتي تربية حسنة وتعليمي علما نافعا في هذه الدنيا...أمي العزيزة حفظها الله.

إلى الذي علمني كيف أقف بثبات أمام عواطف هذه الحياة، إلى من تعب ليريحني وحرن نفسه وأعطاني، إلى من خط لي الطريق، فمن الشرنهاني وعن الخير علمني وربياني...أبي العزيز حفظه الله.

كما أهديها إلى عائلتي وبالأخص الأخت الحنونة "حسناء" وزوجها "مختار" وإلى الكتكوت الجميل الذي أحبه كثيرا مصدر السعادة الدلوع المدلل "أنس".

وإلى رمز الالتزام العطاء والحنان أخي العزيز والغالي "هشام" حفظه الله وفقه في مشواره.

إلى جدتي حفظها الله وإلى كل الخالات والأعمام والعمات وأبنائهم وخاصة إلى بنات عمي سمهان ورميساء وإلى كل الأهل والأقارب.

كما لا يفوتني أن اهدي هذا العمل المتواضع إلى كل صديقات ورفيقات "دنيا، إلهام، فايزة، فاطمة، نادية، إيمان، مصباح فاطمة، أحلام".

إلى كل من عرفه "ابتسام" وأحبها وبكت عينه لفراقها وتقاسم معها لحظة حب وحزن وألفة وصداقة ودراسة وتبادل الابتسامة في هذه الدنيا إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع.

إهداء

أحمد الله أولا كثيرا عدد خلقه وزينة عرشه ورضاء نفسه وأصلي وأسلم على رسله ثانيا صلاة تستغرق مع سيد البشر المرسلين وأستخيره تعالى. ثالثا فيها اتبعت له غرمي من بلوغ هدفي وكتابي لهذه المذكرة .

إلى نور عيني ونبض قلبي...إلى التي سهرت على راحتي منذ نعومة أظافري... إلى التي أمدتني بلا حب والعون وغمرتني بحنانها إلى التي سهرت على راحتي وقاست في حياتها إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى من صورته في القلب مطبوعة لا شيء حتى الموت يمحوها إلى ضياء البيت ونوره...إلى أعز ما أملك إلي أبي الحنون...أطال الله في عمره.

اللهم زدهما ولا تنقصهما، أكرمهما ولا تمتهما، وأعطيهما ولا تحرمهما وأرض عنهما، اللهم أسعدهما بنجاح قرة أعينهما، اللهم اجعلنا طائعين بهما بارين برضائهم فائزين"

إلى روح جداي رحمهما الله وجداتي فاطنة رحمهما الله، وأسكنهما فسيح جناته.

إلى أضواء البيت الذي شاركوني، إلى أختي عمارية وزوجها زيدان، إلى أخي محمد وزوجته أمينة إلى أختي صليحة وزوجها بوبكر، إلى أخي عبد الحليم وزوجته كريمة، أتمنى لهم السعادة والهناء وكل الخير إن شاء الله.

إلى أخوالي وزوجاتهم إلى خلتي وأزواجهن وأبنائهم، أتمنى لهم كل الخير والهناء

.

إلى عمتي عائشة حفظها الله ورعاها وزوجها، إلى عمي عباس رحمه الله واسكنه فسيح جنانه وزوجته وأبنائهم.

إلى من بمحبتهم تزهر أيامي وتتفتح الحياة بهم كتاكيت، أماني أنيسة، إلياس، نور، وسيم، فاطمة الزهراء، مرتضى، محمد، مريم، وكتكوت صغيرة ولاء حفظهم الله ورعاهم وأرزقهم كل خير إن شاء الله.

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء، وتتميز بالوفاء، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة سعرت: هاجر، أسياء،عيشه، هدي، إيمان، شميشة، فاطمة، نسيمة، إكرام، منية، سعاد، مريم، دنيا، دعاء، شميناز أمينة، عائشة، نور الهدى، لينة، إيمان، فاطمة، زوبيدة.

إلى من تقاسمت معي العمل المتواضع بمرها وحلوها مقدم أسياء وإلى كل عائلتها الكريمة.

إلى من ساعدنا في هذه المذكرة أستاذة زدام حمدية حفظها الله وأرزقها كل الخير وأتمنى لها السعادة

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

إلى كل خرجي أدب العربي دفعة 2020، 2021.

إلى كل من عرف اسم إلهام وأحبه.

مقدمة

الالمهنحنهخمال

مقدمة:

أرست اللسانيات منذ بداية القرن العشرين قواعدها الصارمة في دراسة اللسان وتفسير قضاياه ومستوياته، حيث كانت تسعى إلا الابتعاد عن الانطباعية، وخلصت إلى منهج علمي يحاول الانسجام مع طبيعة اللغة، يتكل على الملاحظة في تحليلاته مركزا على البنية اللغوية، حققت اللسانيات البنيوية نجاحا باهرا في دراسة طبيعة الوحدات ونظام اللغة لاسيما في مجال الفنولوجيا.

وفي المقابل ظللت مِسألة الدلالة مبعدة عن التحليل البنيوي طيلة القرن الماضي، ليبقى المدلول معزولا في المخابر اللغوية وتحليلاتها.

فسارع اللسانيون واجتهدوا في التعامل مع الدلالة تعاملا غير ما كان سائدا من قبل حيث أصبحت كل التيارات المنبثقة أصلا من صلب اللسانيات البنيوية تبحث عن التفسيرات الملائمة للبنية اللغوية بكل عناصرها ومكوناتها وبخاصة المعنى وفي هذا السياق التاريخي نشأت التداولية.

والمنهج التداولي هو مستوى يتجاوز مستوى الدلالة الحرفية، كما يعني المنهج التداولي بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية المختلفة في سياق معيّن، ليجعل إنجازه ملائما لذلك السياق، وذلك بربط إنجازه اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه، فمن هذه العناصر ما هو مكون ذاتي مثل: مقاصد المتكلم، ومعتقداته، وكذلك اهتماماته ورغباته، ومنها أيضا المكونات الموضوعية؛ أي الوقائع الخارجية مثل زمن القول ومكانه، وكذلك العلاقة بين طرفي الخطاب، وتسهم هذه العناصر كلها في تحديد الدلالة عند المتلقي، إذ يعتمد عليها في تأويل الخطاب وفهم مقاصده، وبهذا فإن المنهج التداولي يعين على دراسة ما يعنيه الخطاب في سياق معين، كما يعين على معرفة أثر السياق في لغة الخطاب عند إنتاجه.

إن التداولية تجتهد في الوقت الراهن لترسم موقفا خاصا بها في خارطة البحث اللساني وذلك بطرح مسألة الدلالة كمكون أساسي في الدراسة اللسانية إذ هي أساس عملية التبليغ، ومجال التداولية

واسع، وقضاياها متعددة، منها أفعال الكلام و الملفوظية، والوظائف، والوظائف التداولية والمسائل الحجاج الذي هو البحث الذي سنتوسع في مضامينه.

والحجاج كطريقة في التواصل غايته الاستمالة والإقناع والتأثير، يقوم على بنية لغوية تواصلية تقوم بين طرفين: (المتكلم والمتلقي). وتعتمد في الأساس على الحجة التي تهدف إلى الإقناع، ويعد الخطاب الحديثي أرقى النصوص بعد القرآن الكريم الذي يخاطب أصناف مختلفة من المتلقين، ويسعى إلى الإصلاح وتغيير المفاهيم وتغيير الأحوال والأوضاع.

ونص الخطاب الحديثي تشكيل لغوي أو نظام من العلامات، تخضع هذه العلامات لقوانين في تجاورها وتناسقها وخدمتها للمعاني كما أشار إلى ذلك عبد القاهر في دلائله، وعبر عنه فرديناند دي سوسير في محاضراته وما ورد في تراثنا القديم من دلالات الخطاب الحديثي ينبغي الاستفادة منه، ولكن لا ينبغي الاكتفاء به أو الوقوف أما فيما يتعلق بالدراسات اللسانية فلم يعد من المقبول علميا الوقوف على دلالة الخطاب بالأخذ بالتفسيرات الانطباعية العابرة القائمة على العاطفة دون أي أساس لغوي علمي.

ومن هذا تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج محاولين الوقوف على أهم إستراتيجيته وأنواعه كما أثرنا أن نوضحه من خلال مدونة تراثية وهي "**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**" لمصطفى صادق الرافعي لما تمتلك من خصوصيات تجعلها مجالا خصبا لهذا الطرح.

وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ: "**إستراتيجية الحجاج في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**" وحاولنا من خلال البحث الإجابة عن الإشكالية الآتية: فيم تتمثل إستراتيجية الحجاج في تبليغ الرسالة للغوية التحليل لاستقرار وتحقيق المقاصد وما هي قواعده؟.

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع:

1)– أهمية موضوع الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب.

2)– التعرف على إستراتيجية الحجاجية الموظفة في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

3)– الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.

4)– تم اختيارنا لهذه المدونة لاشتمالها على صور الحجاج لما يتميز به الرافعي من أسلوب فلسفي حجاجي وكناية لغوية وأسلوب لغوي يعبر عن لغوية نوعية في تعجزها البحثية.

أما عن الدراسات السابقة فكثيرة هي تلك الدراسات التي اهتمت بموضوع الحجاج وقاربت له بمقارنة تداولية، ولعلّ أهمها: الدراسة التي جاء بها عمر بلخير في بحثه "معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحفي الجزائري "أطروحة دكتوراه 2006 ودراسة حسين بوبلوطة في بحثه الذي كان عنوانه "الحجاج في الامتناع والمؤانسة لأبي جيان التوحيدي" راسلى ماجستير 2009 إلى جانب نعيمة يعمرانين في دراستها الموسومة بـ "الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير" رسالة ماجستير 2012 وقد تطلبت طبيعة البحث إتباع المنهج التداولي كونه الأنسب مع هذا النوع مت الدراسات لأننا بصدد دراسة مدونة فلفسية حجاجية وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى: مدخل ومقدمة وفصلين تفرعت فيه مباحث شطت عدة عناصر وخاتمة فجاء الفصل الأول موسوما بـ "الحجاج والتداولية" ومن خلاله تطرق إلى مفهوم الحجاج واصطلاحا وأنواعه وكما بينا العلاقة بينه وبين التداولية.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: "**اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي**" و"**التداولية والحجاج لصابر الحباشة**"، "**اللسان والميزان أو الكوثر لده عبد الرحمن**".

بالإضافة إلى كتب تراثية منها: كتاب ابن منظور "لسان العرب" والجاحظ "البيان والتبيين"، عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز".

وجاء الفصل الثاني والمعنون "بالآليات الحجاجية في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" حيث تناولنا فيه الآليات الحجاجية الموظفة في الخطاب البلاغي النبوي.

ثم ختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلة البحث.

لا يخلو أي بحث من صعوبات بشكل في الوقت نفسه حافز للمعنى دما نحو الهدف المنشود ولعلّ أهمها في هذه الدراسة:

1)– قلة المراجع المتخصصة وذلك نظرا لحداثة الدرس الحجاجي.

2)– تدخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالفلسفة والبلاغة واللسانيات.

3)– الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أهل الفضل، وإلى كل من قدم لي يد العون وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة الأستاذة الدكتورة "حمدية" على كل ما قدمته مت توجيه سديد ورأي رشيد، كما أتوجه بخالص التحية وجزيل الشكر إلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على إعطاء هذه الأطروحة جزءا من وقتهم بقراءتها وتقويمها بملاحظاتهم العلمية القيمة التي سنجوب من خلالها البحث والله أدعو ألا أحرم أجر المجتهد، وأسأله تبارك وتعالى أن يلهمنا الرشد والصواب، ويسر لنا سبل الخيرات والله من وراء القصد وهو الهادي أقوم سبيل.

تلمسان: الخميس07ذو القعدة1442هـ/17 جوان2021م.

إبتسام مقدم

إلهام بوطوبة

مدخل

الاستراتيجية الحجاجية للخطاب الحديثي

مدخل:

مدخل:

الإستراتيجية الحجاجية للخطاب الحديثي

مصطلح "الإستراتيجية" فهو من المصطلحات اللسانية الحديثة التي لا تزال تحمل غموضا في دلالتها. فمن جهة قد يعود هذا الغموض لكثرة استعماله في ميادين معرفية مختلفة، أو قد يعود لشيوع استعماله بلفظة الدخيل من جهة أخرى.

والإستراتيجية مصطلح ينتمي إلى المجال العسكري وهي "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع من أجل تحقيق هدف السياسة"[1].

فالإستراتيجية تتعلق بإعداد الخطط ذات الأهمية، وهي تستعمل في العادة مع قسيمه المكمل "تكتيك" وهي تعني تفاصيل تلك الخطط الجزئية.

ويعرف الفيلسوف ميشال فوكو (**MICHEL FAUCAULT**) الإستراتيجية بما يلي: "تستعمل كلمة إستراتيجية عادة بثلاثة معان:

أولا: للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، والمقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة للبلوغ هدف ما.

ثانيا: للتدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء في لعبة معينة، تبعا لما يعتقد أنه سيكون تصرف الآخرين[2].

ولما يقال أن الآخرين سيتمورون أنه تصرفه هو باختصار، الطريقة التي تحاول بها التأثير على الغير.

---

[1]- الهيثم الأيوبي وآخرون: الموسوعة العسكرية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،د.ط**1981 الصفحة "66"**.

[2]- أويبرد ريفوس وبوب رلبينوف: ميشال فوكو (مسيرة فلسفية)، ترجمة جورج أبي صالح، مراجعة وشروح مطاع مفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت **الصفحة "200"**.

أخيرا: للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام[1].

وإذا كان مصطلح الإستراتيجية يستعمل في مجالات كثيرة في الحياة الاجتماعية فإن مفهومها يختلف باختلاف العلوم، ففي اللسانيات التداولية قد تعرف "بوصفها محصلة لسلسلة من عمليات الاختبار واتخاذ القرار- الجارية في العادة عن وعي- التي تعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية".

والملاحظ أن هذا التعريف يركز على العملية التواصلية في اللغة. فالإستراتيجية وفق هذا التصور تجمع بين المهمات الاتصالية المستنبطة من التفاعل والشروط الاجتماعية وأهداف شركاء الاتصال وبين الوسائل اللغوية.

فالإستراتيجية تعود إلى الأهداف المستقبلة المتوخاة من الخطاب والتي ترتبط بدورها بالأنساق المعرفية واستحضار الآراء الذاتية، والوعي بالشروط السياقية، وانطلاقا من كل هذا نجد أن المتكلم يتبع هدفين رئيسين، الأول مرتبط بغرض النص بالاختيار المناسب له، وترتيب أفكاره، وإعداد الوسائل اللغوية المناسبة، والثاني مرتبط بصنع النص بتطبيق المفهوم الإستراتيجي بحيث تجعل المتلقي يتقبل الخطاب[2].

ومفهوم الحجاج من أهم المواضيع التي أنتجتها الدراسات اللغوية الحديثة في الحقل اللساني التداولي باعتباره مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية التي توجه إلى المتلقي بغرض إقناعه والتأثير فيه وعليه فالحجاج هو "حملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفية هي حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع[3].

---

[1]- أويبرد ريفوس وبوب رلبينوف: ميشال فوكو (مسيرة فلسفية)، ترجمة جورج أبي صالح، مراجعة وشروح مطاع مفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت **الصفحة "200"**.

[2]- فولفجالج هانيه وديترفنهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النص، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية **1999 ص "314"**.

[3]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ط1، عالم الكتب والحديث تونس **2008، الصفحة "21"**.

ونجد أن للحجاج أو الإستراتيجية الإقناعية حضورا كبير في الكثير من خطاباتنا اليومية كون المخاطب عندما يخاطب أحدهم يرد دون أي شك أن يكون لخطابه أثر عند متلقيه سواء بالقبول أو الرفض، هذا ما يدل على أن هناك اهتماما من المستمع وهو بدوره يحاول بطريقة أو بأخرى إثبات فكرته بالحجج المتنوعة وعليه، فإنه لا مهرب من استعمال الحجاج في أغلب الخطابات فنجد من مسوغات الإستراتيجية الإقناعية:

1– أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى.

2– إبداع السلطة لكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه.

3– ما تحققه من نتائج تربوية إذ نستعمل كثيرا في الدعوة كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكما فعل غيره من الأنبياء عند محاججة أقوامهم من أجل إقناعهم بالدخول في الدين[1].

وبعد الحجاج بابا رئيسيا في مباحث التداولية فهو يجمع الميراث التي تستدعي التأثير والإقناع والتي أثبتت فاعليتها وقدرتها الفائقة على فك مغاليق الكثير من جوانب الخطاب الإنساني، فهو محور النصوص المتضمنة المقصدية والنقاش والجدال، والتي منها النصوص الدينية والأدبية والفلسفية[2].

أما بالنسبة للخطاب الحديثي فهو لم يوظف إستراتيجية واحدة وإنما وظف مختلف تلك الإستراتيجيات وبكفاءة تداولية، وذلك لأن في تعدد السياسات مدعاة إلى تعدد الإستراتيجيات، فالخطاب الحديثي متنوع لتنوع مشارب الناس الثقافية وإمكاناتهم النفسية والعقلية مما يتطلب هذا التعدد.

وما يبرز اختيار إستراتيجية أو إستراتجيات معينة من كل تلك الإستراتيجيات في كل خطاب إلى جانب اختلاف السياقات، هدف الخطاب وقصديته، هذه القصدية عبر عنها طه عبد الرحمن (العاقلية) والتي تمثل أحد أصلي التخطاب، وهي شديدة الصلة باللغة لا تنفك عنها، بل جعلها أحد أهم خصائص النموذج الإيصالي للحجة، وذهب أبعد من ذلك في البرهنة على ما ذهب إليه عندما

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، **دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت –لبنان ط 20041ص 446**

[2]- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ج2، 1994م، مادة _حجج) **ص " 228"**

قال: "ولا عجب إذ ذاك أن نجد اللفظ العربي "حج" يفيد لغة "قصد" "فتكون كل حجة (بضم الحاء) بمثابة حجة (بفتح الحاء) أي تكون قصدا". والحجاج في معنى من معانيه، بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات متاحة ومتعددة بما يناسب السياق ويحقق المأمول[1].

وإذا كان المنظرون يؤكدون على أن اختيار إستراتيجية معينة يتوقف على عاملين رئيسين هما: العلاقة السابقة والسلطة، ويعتقدون كذلك أن بينهما تناسب عكسي[2].

وأن التضامن والسلطة يرتبطان بعلاقة متضادة، حيث ما وجد أحدهما ينتقي الآخر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأهم عناصر العملية التخاطبية في الخطاب الحديثي له سلطة دينية خاصة وهي سلطة النبوة والرسالة التي تحول له اعتماد الإستراتيجية التوجيهية، إلا أنه – ولغايات حجاجية أيضا– نجده يعتمد الإستراتيجية التضامنية، إلى جانب الإستراتيجيين التلميحية والإقناعية بطبيعة الحال، فلكل مقام مقال، وحتى ينزل الناس منازلهم يعتمد لذلك الإستراتيجيات المناسبة، وإن كنت أعتقد أن حجة السلطة لا يكاد الخطاب النبوي يخلوا منها، فهي العامل المشترك فيه، لكنها ليست الحجة الوحيدة بل كثيرا ما يوحي خطابه بمحاولة تجنبها، وهو الأمر الذي أكدته البلاغة الجديدة لبرلمان والتي أكدت أيضا على أن حجة السلطة تأتي دائما "مكملة لحجاج يكون غنيا بحجج أخرى غير حجة السلطة".

وبروز الإستراتيجية التضامنية في الخطاب النبوي يعكسه حب الرسول صلى الله عليه وسلم لمخاطبيه ويعكسه كذلك حرصه الشديد وإصراره العجيب على نصحه لهم وإرشادهم وتعليمهم أمور دينهم معتمدا في ذلك إستراتيجية الإقناع بمختلف الآليات الحجاجية[3].

ومن خلال كل هذا الحب تزول وحي يخلد حقيقة حزنه صلى الله عليه وسلم الشديد على عدم إيمان الناس، ويتضمن نهي الله عز وجل عن إهلاك نفسه بسبب ذلك[4].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب **ص "256"**.

[2]- المرجع نفسه، ص 256.

[3]- عبد الله صولة: الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج– الخطابة الجديدة– لبيرلمان وتيتيكان **ص "335"**.

[4]- المرجع نفسه، **ص "335"**.

وذلك في قوله تعالى: ﴿فلعلّك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾[1].

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبذل كل جهده في الدعوة وتبليغ الرسالة "وإذا كان هذا المصير المحترم، فلا تأس ولا تحزن أيها الرسول على ما ترى وتسمع في الدنيا، ولا حاجة لإتعاب نفسك وإهلاكها وقتلها بسبب توليهم وإعراضهم عنك، وعدم إيمانهم بالقرآن الكريم، وأسفا أي حزنا وغضبا على كفرهم"[2].

ومن ذلك أيضا قوله **صلى الله عليه وسلم**: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾[3].

فهو حرص شديد على نجاة الناس إلى درجة أن وصف الله – تبارك وتعالى- سلوكه ذلك بأنها محاولة للهلاك، كان لا ينبغي أن يصل إليها، وكان الوصف في أسلوب جميل ولاشك في أن الحجة التضامنية زادت الحجة الشخصية قوة في حجاجه صلى الله عليه وسلم.

تحتل الإستراتيجية التضامنية في الحجاج مكانة خاصة لفعليتها وقد أكد ضرورتها **طه عبد الرحمان** وعلّل هذه الضرورة ضمن حديثه عن **العلاقة التخاطبية** وحينما أشار إلى مسألة (الإنسانية) التي ينبغي لها أن تتحقق في الخطاب الحجاجي من مبدأ التخلق، وينتقل المتكلم من تحقيق مرتبة (**التبادل**) والذي يحققه مبدأ (التأدب) إلى تحقيق مرتبة (التفاعل) عن طريق مبدأ (التخلق)، فالمتكلم والمتلقي يدفع كل منهما إلى السعي لجلب منافع عامة أو دفع مضار عامة من غير مقابل فلا إنسانية من غير الاهتمام بالغير قبل الاهتمام بالذات، يقول طه عبد الرحمان: "ولما ثبت أن التخلق يدعو المتكلم إلى الخروج عن الأغراض والغناء (بفتح العين) عن الأعواض، فقد لزم أن يكون الباعث عليه تحقيق مزيد الإنسانية للمتكلم، إذ ر إنسانية بدون أن يزيد اعتبار الغير على اعتبار الذات، بحيث لا تصح نسبتها إلى المتكلم حتى يزيد أنس المخاطب به، ولا يحصل للمخاطب هذا الأنس المطلوب

---

[1]- سورة الكهف، الآية "**6**".

[2]- وهبة الزحيلي: التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، ط2، 1424هـ- 2003م 8/ **ص "224"**.

[3]- سورة فاطر، الآية "**8**".

حتى يشعر بأن المتكلم قد تخلص في أقواله وأفعاله مما يقصر نفعه على نفسه ور يتعداه إلى غيره، علما بأنه لا شيء أقصر نفعا من الأغراض والأعواض"[1].

والفعالية الحجاجية التي هي صفة لكل خطاب طبيعي، تحقق من الاقتناع ما لا يمكن أن يحققه الاستدلال البرهاني المنطقي وكان الحجاج ميزة إستراتيجية الخطاب الحديثي، وقد ثبت أنه " لا تكون الصفة البرهانية في القول شرطا كافيا لتحصل الاقتناع العملي الذي يهدف إليه الحجاج، فقد تستوفي برهانية الدليل ولا يحصل معها اقتناع المخاطب، إذ لا شيء يمنعه من أن يستمر على اعتقاده السابق ولو دل على سبيل برهاني مستقيم، فليس كل ما يحصله النظر يتحول إلى عمل، ولا هي – الصفة البرهانية– تشكل شرطا ضروريا لبلوغ الاقتناع...".

والخطاب الحجاجي عموما يجعل من المتكلم والمتلقي في درجة واحدة، فتجعل المتلقي في مقام حوار يمكن أن يتلقى الخطاب ويفكر ويرد ويناقش، فالحقيقة من صنعها معا. وبالتالي فمن اليسير – والأمر كذلك– أن يقتنع المتلقي دون إكراه أو فرض أو قوة، فالمتكلم عندما " يطالب غيره بمشاركته اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صفة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها، وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون –إذ ذاك– أقدر على التأثير في اعتقاد المتلقي، وتوجيه سلوكه، لما يهبها من الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب، كأنه يراها رأى العين"[2].

وعالمنا المعاصر بما عرفه من ثقافة الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الإنسان، يعتمد على لغة للخطاب نراعي إستراتيجيات مدروسة سواء في الحوارات الدبلوماسية أو في النقاشات السياسية أو في الحياة اليومية وفي كل مرافق الحياة، إستراتيجيات تحقق في النهاية هدف الخطاب، وعالمنا المعاصر يعج أيضا بسياقات مختلفة لها الدور الأساس في فهم الخطاب الحديثي والبحث في سبيل جعله مناسبا لاحتياجات المتلقي وملبيا لرغباته، ولذلك صار ضروريا اكتشاف إستراتيجيات الخطاب

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، النغرب، ط1، 1998، ص 224، 223.، **ص "223–224"**.

[2]- طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثافي العربي، الرباط، المغرب، ط 2000، 154/2.

بشكل عام، وإستراتيجية الخطاب الحديثي بشكل خاص، كل ذلك يمكننا من الوقوف على أسرار القوة التأثيرية والإقناعية للنية الحجاجية، والوقوف أيضا على طبيعة العلاقة التخاطبية بين الخطاب الحديثي ومتلقيه بما يواكب متطلبات السياقات المستجدة في كل زمان.

وإستراتيجيات الخطاب الحديثي تراعي طبيعة المتلقي الذي يمكن تضيفه إلى نوعين، نوع داخل النص، ونوع هو جمهور السامعين والمتلقين على اختلاف العصور والأماكن، أو هو بعبارة ببرلمان وتيتيكا الجمهور الكوني، وبما أنه خطاب كوني، فالمتلقي الافتراضي له هم كل الناس في كل مكان[1].

قال تعالى: ﴿قل يا أيّها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعا الذي لم ملك السّماوات والأرض﴾[2].

وهو يسعى لجعل الإسلام دين كل الناس بوسائل إقناعية لسمية بآليات الحجاج، وبعيدا عن طرائف العنف المادي، وهو خطاب قيل في زمان غير هذا الزمان، ورغم كل ذلك ظل لإستراتيجياته الخطابية تأثيرها في متلقيه.

إنه من الضروري تحين آليات تلقي الخطاب الحديثي تبعا لمستجدات المقام والحال، ووفق التطور المعرفي الخطابي، ومن الضروري أيضا جمع وتصنيف تلك الآليات والأدوات التي تشكل الإستراتجية الحجاجية في الخطاب الحديثي، ذلك يمكننا من الوقوف على كفاءته التداولية ومهارته الحجاجية وبما يتمتع به من تلك المقاصد الإنسانية وذلك البعد الكوني لمتلقيه[3].

والبيان بالحجاج هو أسمى آليات البيان، لأنّ الأمر لا يتعلق بمجرد الفهم والإفهام وإنما يتعدى إلى الإقناع والإدغان والخطاب الحديثي خطاب حجاجي غايته التأثير في المخاطب في الفكر والسلوك، وتوجيه النفوس بما يخدم الهدف العام لرسالة لإسلام، والمتلقي ينبغي مراعاة أحواله ومقاماته

---

[1]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام **ص "38".المركز الثقافي العربي –الرباط–المغرب–ط2000–2/65**

[2]- سورة الأعراف، الآية **"158"**.

[3]- صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1، **1929 الصفحة "159"**.

في الخطاب وذاك ما تحاول أن نبرزه من خلال هذه الدراسة من خلال إبراز دور بعض أهم آليات الحجاج التخاطبية ضمن الإستراتيجية الخطابية العامة للخطاب الحديثي.

الفصل الأول

الحجاج والتداولية

الفصل الأول: الحجاج والتداولية

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

1)– الدلالة المعجمية اللغوية للفظ الحجاج

1– في التراث العربي

2– القواميس الأجنبية

2)– الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج

المبحث الثاني: أنواع الحجاج

1)– في البلاغة العربية

أ/– الفكر البلاغي العربي القديم

ب/– في الفكر البلاغي العربي الحديث

2)– في الدراسات الغربية

أ/– قديما

ب/– حديثا

المبحث الثالث: الحجاج وعلاقاتها بالتداولية

الفصل الأول: الحجاج والتداولية

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

لا تكاد تخلو كتب التراث العربي الإسلامي وغيرها من تداول مصطلح "**الحجاج**" أو "**الاحتجاج**" أو "**المحاجّة**" في عدّة مجالات، وفي عدّة علوم، وبخاصة في المسائل ذات الطابع الفكري والفلسفي التي كثيرا ما يعتبرها الخلاف في وجهات النظر والتأويل، هكذا نجده مستعملا في علوم شتى نحوا ولغة وقراءة وحديثا وفقها وأصولا ومنطقا وفلسفة...لذا فقد كثرت حول مفهوم الحجاج " ودارت حول عناصر موضوعية وبنائية ووظيفية شتى التعريفات[1].

فميدان الحجاج واسع، فتحت له أبواب البحث والدراسة لارتباطه بعلوم كثيرة.

وكان لعلم البلاغة الدور في إبراز أهمية الحجاج أثناء التخاطب؛ ذلك أنها ترتكز على جانبين اثنين في الخطاب: **– البيان – والحجاج لغاية إقناع المستمع**.

وكلّ حجاج يستمدّ معناه وحدوده ووظائفه من مرجعيّة خطابيّة ومن خصوصية الحقل التّواصلي الذي يندمج في إستراتجياته الفردية والجماعية، ولا غرابة، والحال هذه، أنّ هنالك حجاجا خطابيا (لسانيّا)، وحجاجا خطابيّا (بلاغيّا)، وآخر قضائيّا أو سياسيّا أو فلسفيا...إلخ.

وتبعا لذلك يصبح الحجاج –عمليّا– بعدا من أبعاد الخطاب الإنساني المتاح باللغة المكتوبة والمنطوقة، كما أنّه فعالية لسانية منطقية ضمن هذا الخطاب، لذا فمن المفيد جدا لأجل الاستجلاء والتوضيح أن نبيّن وضعية مفهوم الحجاج في مجالاته الاستعمالية الأساسية لنعطى أوسع الآفاق[2]. لدلالاته، فوظيفة المفهومية والمنهجية قد لا تتحدد إلاّ في سياقها الخاص[3].

فعلينا إذا: أن نكون اطلاعا معرفيا أوّليا حول المعنى اللّغوي والاصطلاحي للفظ "**الحجاج**".

---

[1]- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[2]- الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث إربد، الأردن، الجزء الثالث: الحجاج وحوار التخصصات، ط1، 1431هـ/2010م، ص 31.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشادلي، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثاني، الجزء التاسع، د.ت، مادة (ح ج ج)، ص 779.

1-الدلالة المعجميّة اللّغوية للفظ الحجاج:

1)- في التراث العربي: الحجاج والمحاججة مصر للفعل (حاجّ)، وورد في المعاجم العربيّة ومنها "لسان العرب" لابن منظور ما يلي: "حاججته أحاججه محاجا ومحاججة حتّى حججته: أي غلبته بالحجج التّي أدليت بها، والمحجّة: الطريق وقيل: جادة الطريق...

والحجّة: البرهان، قبل: الحجّة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل.

والتّحاج: التخاصم، وجمع الحجّة: حجج وحجاج، وحاجّة محاجّة وحجاجا: نازعه الحجّة. وحجة بحجّه حجّا: غليه على حجتّه، وفي الحديث: فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة. واحتجّ بالشيء اتّخذه حجّة.

قال الأزهري: إنّما سمّيت حجة لأنّها تحجّ أي تقصد، لأنّ القصد لها وإليها.

وفي حديث الدجّال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه، والحجة الدليل والبرهان...ومنه حديث معاوية: فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه بالحجة[1].

فعلى هذا الكون الحجاج دائر حول: التخاصم والتنازع والتغالب واستعمال الوسيلة المتمثلة في الدليل والبرهان، أو هو: النزاع والخصام بالأدلة والبراهين والحجج، فالمحاجج يشترك مع الطرف الآخر في نشاط ذي طبيعة فكرية تواصلية، يعمد فيه إلى استعمال الدليل والبرهان لغاية معينة أو مقصودة لذاتها أثناء الحجاج، فيكون مرادفا للجدل حسب ابن منظور أيضا: "**مقابلة الحجّة بالحجّة**".

إذن كشرط لتحقيق يقتضي الأمر وجود طرفين بينهما جدال، لهذا جعل ابن منظور الحجاج مرادفا للجدل صراحة بقوله "هو رحل محاجج أي جدل"[2].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة، المجلد الثاني، الجزء التاسع، د.ت، مادة (ح ج ج)، ص "779".

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 779.

والتزم بالمعنى ذاته صاحب "القاموس المحيط" الفيروزبادي (**ت 817**) بقوله: " والمحجاج الجدل"[1].

وفي الحجّة قال ابن فارس: "وممكن أن تكون الحجّة مشتقّة من هذا، لأنّها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب"[2].

وقال ابن فارس: "وممكن أن تكون الحجّة مشتقّة من هذا؛ لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب"[3].

وفي هذا الشأن كذلك يعرّف الجرجاني الحجة في معجمه "التعريفات" **بقوله:** "الحجّة ما دلّ على صحّة الدّعوى، وقيل الحجّة والدّليل واحد"[4].

2)- دلالة الحجاج في القواميس الأجنبية: يقابل لفظ "الحجاج" في الفرنسية لفظ (**Argumentation**) التي تدل على معان مقاربة في اللغة العربيّة، فحسب قاموس "روبير" (**le grand Rober**) هو "القيام باستعمال الحجج، أو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو هو فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة"[5].

ونجد لفظة (**Argumenter**) تشير إلى: "الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج"[6].

---

[1]- مجد الدين محمد يعقوب الفيروزبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م، مادة (ح ج ج) و(باب الجيم فصل الحاء).

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 779.

[3]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، ج2، 1399هـ/1979م، ص "30".

[4]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات؟، دار الإيمان الإسكندرية، مصر، ط 2004، ص "73".

[5]- Le grand Rober. Dictionnaire de la langue française, Paris, 1989 P "53"

[6]- الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي؛ عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث إربد، الأردن، الجزء الثالث: الحجاج وحوار التخصصات، الطبعة الأولى 1431هـ/2010م، ص "534".

ورد في قاموس (كامبردج) أنّ: "الحجاج هو الحجّة التي تعلّل أو تبرّر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما"[1].

ومن خلال هذه التعريفات المعجمية نجد أنّ دلالة لفظ (**Argumentation**) لم تخرج عن إطار استعمال الحجة إمّا للدفاع أو للاعتراض على فكرة معينة.

كما يشير لفظ (**Argue**) في الإنجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفين، محاولة كلّ منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل التّي تكون الحجّة (**Argument**) مع أو ضدّ رأي أو سلوك ما[2].

وإذ نقارن المعنى اللغوي للحجاج في اللغة العربية، وفي اللغتين الفرنسية والإنجليزية فإننا نلمس شبه توافق بين المعنيين، فكلاهما يجعل من الحجاج جدلا قائما بين المتكلم المتلقي والأدلة التي يقدّمها كل منهما لدعم موقفه شرطا ضروريّا لتحقيق عملية المحاجة.

2)- الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج:

إن مفهوم الحجاج مفهوم عائم يصعب حصره والإحاطة به، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تناوله: "إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة[3].

وجاء في المعجم الفلسفي أنّ: "النجاح يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجّة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها"[4].

وتقارب هذه الدلالة ما جاء في موسوعة "**لالاند**"؛ إذ تعرف الحجاج بأنه: "طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها"[5].

---

(1)- Cambridge Advanced learners : Dictionary, Cambridge university Press, 2nd pub, 2004, P 56.

(2)- Longman, Dictionary of contemporary, English, 1989.

(3)- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، "6".

(4)- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللّغة العربيّة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1403هـ/1983م، ص "67".

(5)- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الأول (G.A) ط2 2001، ص "93".

إذا فالحجاج يعدّ إستراتيجية لغوية، تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب، على اعتبار أنّ اللّغة "نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق"[1].

فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه إلى المستمع، قاصدا بذلك التبليغ أو الإخبار أو التأشير في هذا المستمع، وبالتالي يعمد المتكلم إلى إقناع الطرف الآخر أو التغيير في بعض معارفه وأفكاره، وبخاصة لما يظهر فيها من اختلاف بينهما، فيستعمل خطابا حجاجيّا لتلك الغاية "فالحجاج لا ينحصر في استعمالات خطابية ظرفية، وإنّما هو بعد ملازم لكلّ خطاب على وجه الإطلاق"[2].

وعلى هذا الأساس فإن الحجاج: "جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطتا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[3].

وتتفق هذه الدلالات مع الدراسات الفلسفية الحديثة، إذ نجد في جملة المفاهيم الحديثة للحجاج التي عرضها ريتشارد مالكوم اتفقا فيها بينها على كون الحجاج عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية- بالأساس- وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم ولعلّ أدلّ هذه المفاهيم على ذلك وأحضرها مفهومان:

الأول: طريقة تحليل واستدلال، يقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك.

الثاني: عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين[4].

فالحجاج هنا يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها، وعليه فإن دلالة الحجاج تقوم على "وجود اختلاف بين المرسل الرسالة اللغوية والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم

---

[1]- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة1، 2003، ص "120".

[2]- الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص "100".

[3]- محمد العبد النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ص "44".

[4]- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م، ص "105".

الحجة والدليل على ذلك، فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال، غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم وبالنتيجة بمقصد معين"[1].

إن الباعث أو المحرّك للحجاج هو الاختلاف؛ فالحجاج لا يكون فيما هو يقين إلزامي، فنحن لا نخرج في أمر صارم واجب النفاذ، وإنّما يكون الحجاج، كما يقول، فيمل هو مرجّح وممكن ومحتمل، كما أنّ الأدلة التّي تقدّمها المحاجّة ليس من شأنها أن تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت أو تنفي، بحيث تقرّر ما تقرّره، أو تنفي ما تنفيه على سبيل الحقيقة المؤكدة الراسخة التي لا تقبل احتمال خطأ ما تثبته أو صحة ما تنفيه، إذ ليس لمسألة ما تدور حولها محاجّة حقيقية واحدة أو مطلقة، بل لها حقائق متعددة أو متدرجة، وعلى الأدلة أن ترجّح إحداها على الأخرى، أو أن تصل إلى ما هو أقرب للصواب[2].

وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقام، واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، وبهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفية عملية إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على إلتزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيّقة، وهو أن تطوى في انتقالاته الكثير من المقامات والكثير من النتائج، وأن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم[3].

وعلى هذا لا تكون الصفة البرهانية في القول شرطا كافيا لتحصيل الإقناع العملي الذي يهدف إليه الحجاج، فقد تستوفي برهانية الدليل ولا يحصل معها إقناع المخاطب فقد يحصل بدليل من الفساد الصوري ما لإخفاء فيه، لأن هذا الفساد سترخ، إن لم تمحه قوة المضمون الدلالي في الخطاب

---

[1]- عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في القرآن الكريم سورة الأنبياء، نموذجا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ع 102 مج 26، 2006.

[2]- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م، ص "106".

[3]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 2007، ص "65".

الطبيعي، فالحجّة الجدلية البالغة على يشوبها من اعتلال في الصورة، خير من البرهان الصحيح غير المقنع[1].

ولقد تناول الباحثون الحجاج من وجهتين: " الأولى تعني بدراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال ومراعاة حال المتلقين، أما الثانية فتعتبر الحجاج بنية نصية وهنا يتم التركيز فقط على الجوانب اللغوية[2]. وهذا التركيز على الجانب اللّغوي، أصبح الحجاج يظهر بمظهر تواصلي من خلال ما يقوم به في العملية التواصلية، إذ أنه يأتي كشكل من أشكال التواصل والتخاطب والحوار[3].

هذه بعض المفاهيم التّي سبق عرضها تتجه كلها إلى توضيح بعض ملامح الحجاج هذا المفهوم العائم الذي يتحرك عبر دلالات متنوعة ومن أجل استجلائه أكثر والوصول إلى جوهره أثرت أن أتوسع في تلك المفاهيم والتعريفات التي تطرق االباحثون العرب والغرب في مبحث آخر.

المبحث الثاني: أنواع الحجاج

لقد اتخذ الحجاج القرآني يحدد صور منها: " الحجاج العقلي أو منطقي" و"الحجاج التمثيلي أو البلاغي".

فأما "الحجاج العقلي" فيمكن التمثيل له بقوله تعالى في سورة "**الأنبياء**": " أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون، لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون" **[الأنبياء 21-22]** [4].

قال المتكلمون: القول بوجود إلهين يقضي إلى المحال، ...لأنّه لو فرضنا وجود إلهين فلابد أن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات، ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تسكين زيد وتحريكه، فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريكه، والآخر تسكينه، فإما أن يقع المرادان، وهو

---

[1]- المرجع نفسه، طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 65-66

[2]- يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ص "286".

[3]- عبد السلام معشير، عندما تتواصل تغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، المغرب، 2007، إفريقيا الشرق، ص "12".

[4]- سورة الأنبياء، الآية "21-22".

المحال لاستحالة الجمع بين الضدين...ولو وقع مراد أحدهما دون الآخر، فالذي وقع مراده، يكون قادرا، والذي لم يقع مراده يكون عاجزا، والعجز نقص، وهو على الله محال"[1].

ويمكن التمثيل له أيضا بقوله تعالى: "قال ربّ أني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيّا(8) قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا"[2].

أما النوع الثاني من الحجاج فهو الذي يقوم على التشبيه والاستعارة وهو الأكثر رودا في القرآن الكريم، وهذا النوع من الحجة هو الأنسب للخطاب اللغوي وللمتلقي[3].

وقد بين طه عبد الرحمن الفرق بين النوعين:

"لا يخفى على ذي بصيرة أن نموذج الحجاج هو قياس التمثيل، إذ المعروف أنه هو الاستدلال الذي يختص بالخطاب الطبيعي في مقابل البرهان هو الاستدلال الذي يختص بالقول الصناعي"[4].

ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحجاج في القرآن الكريم بقوله تعالى: "وضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم، فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون"**[الروم 28]**" [5].

" ألا ترى أن الله لو قال لعباده إني لا أشرك أحدا من خلائقي في ملكي، لكان ذلك قولا محتاجا إلى أن يدل عليه فيه، ووجه الحكمة في استعماله فملما قال: ضرب لكم...الآية، كانت الحجة من تعارفهم مقرونة لما أراد أن يخبرهم به"[6].

ويدخل في مفهوم التمثيل كل ما له علاقة بالمشابهة –التشبيه والاستعارة بأنواعها– كما تعد الكناية من وسائل الحجاج.

---

[1]- الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، تقديم وشرح الشيخ خليل محي الدين الميس، دار الفكر، دط، 1995، ص "151/22".

[2]- سورة مريم، الآية "8-9".

[3]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص "232".

[4]- المرجع نفسه ص 232

[5]- سورة الروم، الآية "28".

[6]- الفخر الرازي، التفسير الكبير ص "83/8".

لقد أصبحت الحجة عصب الحياة المعاصرة، فاكتسبت مجالات السياسة والقضاء والدعاية والإشهار والسيكولوجيا والإديولوجيا...إذ لا غنى عنها ولا مفر منها في كل طرائق الإقناع التي يسلكها أهل الدعاية في صحفهم والأساتذة في محاضراتهم والسياسيون في خطاباتهم والفلاسفة في معالجتهم والعوام في تواصلهم...فإنها حضارة حضورا قويا في كل مجالات التواصل، وهل هناك تواصل من غير حجاج؟[1].

إن النضج الذي عرفته المجالات المعرفية كالمنطق واللسانيات وعلم النفس جعلت من الدراسات الحجاجية تحظى بأهمية كبرى، على الرغم من هذا الاهتمام المتزايد فإنه من التخصصات النادرة التّي لم تحظ بالرعاية المطلوبة في الثقافة العربيّة، فقد أثبت الحجاج فعاليته وقدرته الفائقة على فك الكثير من مغاليق الخطاب، وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن ماهية الحجاج؟.

إنّ التصور الذي عرفته الأبحاث الحجاجية "بلغ من استلهام الموروث البلاغي والفلسفي عند الغربيين من خلال إحياء التراث الفلسفي اليوناني وعند العرب من خلال إحياء التراث البلاغي والكلامي العربيين"[2].

وسنحاول من خلال هذا المدخل التطرق إلى الدراسات البلاغية- العربية والغربية- التي كانت مهدا للنظرية الحجاجية، وكيفية تطور التصور القديم للحجاج مع تطور الدراسات الحديثة سواء العربية أو الغربية من خلال الإضافات التي قدمتها هذه الدراسات "حيث اهتمت بهذا المجال من خلال حلقات شكلت لتدارس هذا المفهوم وأدواره في مختلف الحقول المعرفة" [3].

إذ كانتا البلاغة القديمة – سواء عربية أو غربية- قد تناولت قضية الحجاج إلا أنها لم تتناول أبعادها كلها حيث تم الاكتفاء بالإشارة إلى مقامات السامعين والهيأة التي على الخطيب أن يكون عليها فقد دار تناول قضية الحجاج في الخطاب الشفوي المباشر "أما الحجاج في الدرس البلاغي

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، ط1، 2008، ص "65".

[2]-المرجع نفسه ص 65.

[3]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر. دار الكتاب الجديد ط 1، 2008 ص "101".

المعاصر فقد برز الاهتمام به من خلال الحقلين[1] النقدي واللساني خاصة والإنساني عامة وفي مجالي المشافهة والكتابة، وقد حصل هذا الاهتمام بعد الثورة التّي عرفها الدرس اللّغوي"[2].

وعلى الرغم من التنوع في الوظائف والمشاغل البلاغية، إلاّ أنّ " المظهر الحجاجي L'aspect Argumentatif يظل من أبرز خصائص"[3] الفكر البلاغي عبر مراحله وبالأخص المعاصرة حيث كان لها الدور الفعال في جميع أنماط الحياة والاتصال وهذا من العوامل التي "فتحت الأبواب أمام عودة الخطابة ورجوع وظيفة الإقناع والتأثير في صفة لم تعرفها من قبل، وأصبح الخطاب يعتمد في إنجاز تلك الوظيفة وأحداث التأثير بأسباب متنوعة منها ما يقوم على البلاغة الصورة، ومنها ما يقوم على قدرة الخطاب الفائقة على التأثير لمفهومه ومتضمنه"[4].

1-الحجاج عند العرب:

أ/- قديما: يضرب الحجاج – الجدل الجدال المجادلة- بجذور قوية في الخطاب العربي، فضلا عن الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، علاوة على استخدام البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني عن إعجاز القرآن الكريم بإقناع الناس بنظرية النظم، مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة، كما شغل الحجاج بعض القدماء[*] جنس خاصا من الخطاب، ويمكن الوقوف على محاولتين مهمتين في دراسة الحجاج لكل من أبي الحسن إسحاق بن وهب وحازم القرطاجي.

أما ابن وهب فقد قدم في كتابه (البرهان في وجود البيان) تعريف دقيق للجدل- والمجادلة " إذا جعل منه خطابا تعليليا إقناعيا. وميز من خلاله من أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر من مذموم كما تحدث في بحث من مباحثه حول "أدب الجدل" واشترط مجموعة من الشروط التي

---

(1)- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر. دار الكتاب الجديد ط 1، 2008 ، ص "7".

(2)- محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص "7".

(3)- باتريك شاردو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة د/ أحمد الوردني، ص "6".

(4)- حمادي حمود، من تجليات الخطاب البلاغي، ص "133".

(*)- ونذكر بعض العلماء القدماء الذين اهتموا بالحجاج: الحجاج في (البيان والتبيين)، كما تحدث عنه ابن رشيق عبد الله بن المعتز في كتاب (العمدة)

يجب توفرها في المحاج كألا يقبل قولا إلاّ بالحجة ولا يرده إلاّ لعلّه، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه..." [1].

أما حازم القرطاجني فإن أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في "النخيل والإقناع" من خلال مؤلفه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) " أنه ميز بين جهتين للكلام" حيث يقول " لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب، وإما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال". كما تحدث أيضا عن طريقتين لإقناع الخصم وهو يقول في ذلك "التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، و الاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطاف له حتى يعب بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول"[2].

ومع وجود عوامل متعددة ساعدت على تطور البلاغة العربية ونشأة التأليف فيها، لعلّ من أهمها البحوث التي اتصلت بدراسة القرآن الكريم لغة وإعجازا ولقد لعبت المؤثرات الأجنبية دورا لا يستهان به في تطوير الدرس البلاغي وإثرائه وفتحه على المجالات والحقول المعرفية المجاورة، وقد كان لحضور المؤثر اليوناني دورا بارزا من خلال القراءات التي تناولت كتب "أرسطو" بالترجمة والشرح. "وتجليات ذلك التأثير في المصنفات العربية بدءا من "مجاز القرآن" لأبي عبيدة ووصولا إلى " منهاج البلغاء" للقرطاجني و"عقود الجمان" للسيوطي"[3].

وقد بدأ من خلاله الوعي بمفهوم الحجاج وساعد ذلك في بروز بلاغة جديدة عمادها البيان والحوار والحجاج.

"وفي هذا الجو الجديد يظهر الجاحظ مدافعا عن الحوار وثقافته ومحاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين"[4]. كما اهتم الجاحظ بالفعل اللغوي واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية، "والكلام في نظره لا يمكن تمييزه عن البلاغة فهو يضطلع في

---

[1]- حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الحديدية، الجزء الرابع، ص "9".

[2]-المرجع نفسه ص 9".

[3]- محمد سالم محمد أمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص "209".

[4]-محمد سالم محمد أمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص "211".

حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما: أولا: الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة، والثانية "البيان والتبيين" أو "الفهم والإفهام"[1].

ومفهوم البيان عنده تنازعه وظيفتان أولاهما إفهاما والثانية حجاجية (إقناعية)، ومن العوامل التي جعلت الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية، انتماؤه المذهبي إلى المعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم، وكان من شأن هذا تحفيزه على التفكير في نصوص الخصوم ثم البحث عن الآليات الكفيلة بدحضها.

ونكتفي بهذا القدر حول رؤية الجاحظ البيانية الحجاجية والتي ظهرت في وقت مبكر من تاريخ الدراسات البلاغية، العربية، وقد تم تناولها في مصنفات بعد الجاحظ لكن تناوله له إن كان مشتتا ضمن البيان إلا أنه شمل معظم عناصر المقام ومحدداته الداخلية والخارجية، وهكذا فقد بدأت تتبلور في الدراسة العربيّة وفي وقت مبكر بلاغتان إحداهما شعرية والأخرى تداولية حجاجية.

ب/– حديثا: سنناقش في هذا المحور أهم المدارس العربية التي اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة وبلاغة الحجاج بصفة خاصة وسنبدأ بالمدرسة المصرية، من حيث الأسبقية التاريخية، لأنها تعتبر رائدة النزعة الإحيائية والتطورية سواء على المستوى التنظير النقدي عامة والبلاغي خاصة.

لقد بدأت في هذه المدرسة محاولات أعادت قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات النقدية المعاصرة " وتوالت بعد ذلك الدراسات البلاغية والأسلوبية على حد السواء محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، لكن يلاحظ أن معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم بدءا من الجاحظ ووصولا إلى السكاكي القزويني والسيوطي، فقد اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربيّة منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي والقولبة النظرية".

لكن المتتبع لحركة البحث في البلاغة المعاصرة داخل المدرسة المصرية سيجد أن الكتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" لصلاح فضل يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تهتم "ببلاغة الحجاج" وبرائدها بيرلمان، وقد كان في كتابه هذا يهدف لتبيان أوجه الإقناع في

[1]- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط، دت، ص "2020/1".

بعض الخطب العربيّة القديمة وخاصة في العصر الإسلامي، وقد كان هذا الاهتمام بالإقناع مرحلة دفعته إلى الانتباه إلى "الحجاج"[1].

وإذا عرجنا إلى المدرسة المغاربية فإننا نجد "حمادي صمود" صاحب البحوث الرائدة في هذا المجال، كما نجد جهود "محمد العمري" الذي كانت له الريادة وذلك لانتباهه المبكر إلى دور الحجاج في قراءة النصوص البلاغية والخطابية، وهو انتباه ولده لديه اطلاعه المكثف على نصوص التراث العربي والغربي قد يمهما وحديثهما"[2].

ويركز "محمد العمري" في قراءته هذه على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها، بمختلف العلوم الأخرى، لكنه قبل أن يصل إلى تلك الأبعاد نجده يتتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من ناحية الأخرى.

فمن جهة الحجاج يرى أن الحاجة إليه والاهتمام به قد برز بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية، عندما أصبح التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمرا ضروريا للدفاع من مزاعم المشبهين والمتناولين للتشابه من القرآن الكريم، ولمقاومة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم، فقد برزت أهمية الحجاج في البرهنة على الفرضيات الكلامية المتعلقة بالقرآن الكريم وقد بدأ مع هذا الاهتمام تناول وتوظيف الآليات اللغوية والبلاغية والسياقية من أجل ترجيح قضية ما، واشتغل العديد من العلماء على ؟إثبات التنزيه القرآني، فنجد ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" يرد علة الطاعنين في كلام الله فيقوم أولا بتصنيف حججهم ثم الرد عليها بحجج أقوى منها.

أما مرحلة الاهتمام بالحجاج – بالنسبة للمدرسة التونسية- فتبدأ مع ذلك الفريق البحثي الذي شكل لنقص بلاغة الحجاج- ومن أعضاءه الرواد: "حمادي صمود"- في التقاليد الغربية، والذي نشر أعماله سنة 1998 وينطلق "حمادي" في هذه المرحلة على اعتبار بلاغة الحجاج أدق مواضيع الدرس البلاغي، إذ أنها تقوم على استعمال جميع العناصر المجاورة لمساعدة في فهم الخطاب وتوصيله.

---

[1]- محمد سالم محمد أمين، الحجاج في البلاغة المعاصر، بحث في بلاغة النقدي المعاصر، ص "243".

[2]- المرجع السابق، ص "243".

كما تحدث عن أقسام الحجج التي يختارها المتكلم حيث يضع كل واحدة مكانها- المقدمة، الموضوع، الخاتمة- في مكانها المناسب الذي يمنحها الفاعلية.

كما أنّ المحاولات التي طمحت إلى إعادة قراءة البلاغة الأرسطية تحت عنوان "الخطابة الجديدة" قد ساهمت في تطور الدرس الحجاجي حيث أنها اهتمت بالأساليب والآليات الكفيلة بإقناع المخاطبين ودفعهم إلى تغيير وجهات نظرهم بما يخدم النص.

ومن خلال هذا يمكن القول أن الجرس البلاغي العربي عرف منذ ثلاثينات القرن الماضي محاولات عدة لتطويره وإعادة صياغته في شكل جديد أو كانت تلك المحاولات في البداية تدور حول إعادة بدأ هذا الدرس يشهد نوعا جديدا من خلال الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة، كما خطرت دراسات توظف كلا من البلاغة القديمة واللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجناس، لكن أيا من هذه الدراسات لم تول الاهتمام الكافي والواضح بمباحث البلاغة المعاصرة بشكل عام والحجاج بشكل خاص.

ونؤكد من خلال محاولة تتبع هذه المدارس العربية — من خلال أهم روادها- أنها أفادت الدرس اللساني الحديث بدرجة واضحة وأضافت كل حسب انشغالاتها وموقعها فقد ثم بدور النظرية الحجاجية في تحليل الخطابات المعاصرة وما يمكن أن تصدنا به من آليات لعصرنة التراث العربي وتفعيله.

2)- الحجاج عند الغرب:

أ- قديما:

الحجاج عند السفسطائيين(*): تعتبر حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد وقد "تميز روادها بالكفاءة اللغوية وبالخبرة الجدلية، وقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية عامة"[1].

وقد كانوا يعقدون نقاشات ذات منزع لغوي، الأمر الذي أسفر عن اهتمامهم البالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية.

لقد اهتم السفسطائيون بنية كل من الكلمة والجملة ويحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين، واستعانوا في سبيل ذلك بخبرة بالغة بمقامات الناس وبآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية.

لقد للحجاج والبلاغة السفسطانية عمق وجدوى متأتيان من تصورهم للخطاب ومن دوره في تحقيق الوجود وتجسيد الحضور "اللغوي" في نظرهم يظل مجازيا إذ هو تجسيد صوتي للغياب العيني، من هنا كانت الخطابة والحجاج لإحداث التفاعل الوجودي بين البشر.

وعمد السفسطائيون في "ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة "النفعية" المتعلقة "باللذة" وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام، وتعتبر فكرنا "التوجيه" و"التوظيف" من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة[2].

(*)- لفظ سفسطائي كان يعني بحسب الاستعمال السائد حوالي القرن 5 ق.م معلما للنحو والبيان والمنطق والفصاحة، كان محترفا بعلم الشبيبة آداب السلوك والحكمة وسبل السعادة وقد بلغ الأفراد السفسطائيين الذين عاشوا في المرحلة الممتدة حوالي 460 إلى 380 ق.م سنة وعشرون سفسطائيا، لكن المعروفين لدينا ربما كانوا تسعة أو عشر مشهورين ومنهم جورجياس- برود يقوس- هيبياس- أنطيفون- تراسيما خوس- قالقليس- كريسيلس- ثيديموس- سقراط- هيبوقراط.

[1]- د. مجدي اليكلاني، تاريخ الفسلفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1، 2008، ص "85".

[2]- محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص "27".

"ويؤكد أفلاطون أن الحجاج نوعان: إقناع يعتمد العلم وآخر يعتمد الظن"[1].

وهو موضوع الخطابة السفسطائية، وقد رأى أفلاطون في حجاجه مع السفسطائيين أن هذا النوع الذي يعتمده السفسطائية في طرقهم لإقناع العامة غير مفيد لا يكسب الإنسان المعرفة.

وقد رأى أرسطو أن خطابهم مبني على أغالط دلالية متنوعة يتم فيها التلاعب بمعنى المقدمات كي يكون القياس مخالفا للمتوقع و موافقا لمآرب السفسطائي الذي يعتمد بالأساس في حجاجه على التفنن في توجيه اللغة، فيعتمد على عمليتين في هذا النوع الحجاجي "فلإيجاز المرحلة الأولى يقوم السفسطائي بالاعتماد على ثلاث وحدات لغوية تتميز بما تحمله وتنشئه من تعدد دلالي، وهذه الوحدات بعضها معجمي (الاسم المشترك) وبعضها صرفي (شكل اللفظ) والثالث صوتي (النبر) فبهذا يظهر السفسطائي حجاجه متناسقا رغم ما بداخله من عوامل التفكك والتناقض أما العملية الثانية فيستخدم ما أسماه أرسطو "التركيب" ويتمكن بناءا على ذلك من إحداث انزلاق في الحكم"[2].

وقد نبأ أرسطو من خلال دراساته اللغوية إلى قضية التعمق والتصرف في قواعد التأويل الدلالي لتحقيق أغراض حجاجية، إذا اعتبرها آلية حجاجية بالغة العمق في التأثير والإقناع، تتطلب التسلح بها ليتمكن المؤول من خلالها استغلال ما في اللغة من علاقات دلالية، وهذا ما جعله – أرسطو – يولي أهمية كبرى للجلالة والتأويل إذ نبه "إلى أن الذين ليس لهم خبرة بخصائص الدلالة في الأسماء ينشئون استدلالات فاسدة حيث يناقشون وحين يسمعون غيرهم، ولقد جذر شديدا من خطر استعمال بعض علاقات الدلالة في بناء المعنى في الحجاج الجدلي، ودعا إلى ضرورة تخليصه من الغريب والاستعارة والمترادف والمشترك...فلكل جنس قولي علاقات دلالية مناسبة لبناء معناه وتحقيق الغرض منه"[3].

---

[1]- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج، مدارس وأعلام، الجزء الثاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص "10".

[2]- الريفي، الحجاج عند أرسطو، دط، دت، ص "237".

[3]- المرجع السابق، ص "244".

الحجاج عند أرسطو: لقد تأسست دراسة أرسطو للحجاج على دعامتين أساسيتين: الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي[1].

فالاستدلال الحجاجي عند أرسطو " تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم"[2].

وهذا الاستدلال لا ينطلق من فراغ بل من معارف سابقة، وبالتالي يمكن أن نستعمل الاستدلال الحجاجي في الخطاب الفلسفي والبلاغي "بوصفه تلك المنهجية التي يسلكها الفيلسوف والبلاغي بهدف إرساء حقيقة معينة ضمن مدار واحد، ومركز هذا المدار عرض الحقيقة العقلية أو اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا تواكبه إجراءات حجاجية معروفة في تناسق مع إنجازات لسانية وبلاغية وغيرها"[3].

يؤسس أرسطو فهمه للحجاج على منطلقات منطقية استدلالية وهذا ما منح النظرية الصدى الواسع في العلوم الإنسانية، أما الدعامة الثانية للنظرية الأرسطية فتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان والوجود، فأكد أن الإنسان لا يحيا إلا باللغة، وإدراكه لذاته ووسطه لا يتم إلا بها.

وبهذا التوجه يكون أرسطو قد حول مسار الخطابة والحجاج عامة من كونهما قائمين على التأثير والتحريض والتملق إلى كونهما عمليتين برهانيتين عقليتين، فالسمة العقلية تجعل الحجاج مؤسسا على خطة معينة، يمكن للمتلقين الدخول إلى نسقهما الأسلوبي فيتم بذلك الوعي بالبنى الحجاجية، وهو إحساس يدعم انخراط المتلقي في الحجاج المقدم.

فالحجاج عند أرسطو فعالية ونشاط خطابي بلاغي تداولي يشكل مهادا منهجيا للحوار الفسلفي (الذاتي) والخارجي (الجماعي)، فالفلسفة خطاب العقل والفهم والتأويل وهي أمور ووثيقة الصلة بالحجاج، أما في الخطابة فيلجأ إليه لأهداف عدة منها تحقيق الإقناع العقلي والعاطفي معا في استمالة الآخر ودفعه إلى الفعل والتعبير أحيانا.

---

[1]- محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص "36".

[2]- أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، دط، ص "245".

[3]- أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص "127".

وضع هذه الوقفة القصيرة للحجاج الأرسطي نستنتج كيف أنه رفض العديد من الأساليب والمغالطات السفسطائية، ودعا إلى بلاغة يكون مركزها الحجاج وتكون العناية فيها بمختلف أطراف العملية التواصلية أساسية، وذلك لأنه لم ينظر إلى الحجاج بطريقة اختزالية وإنما بطريقة تفاعلية مع مختلف فروع المعرفة الإنسانية.

ب- حديثا:

ينحدر توجه الحجاجيات اللسانية من أصلين معرفيين أحدهما تمثله النزعة التداولية في اللغويات المعاصرة والثاني تمثله أعمال الخطابة الجديد مع رائديها "بيرلمان" و"تيتيكا".

"فقد مثلت الحجاجيات اللسانية مجاوزة حقيقية لكثير من الأفكار التي تبلورت في إطارهما لتتمكن بفضل ذلك من رسم معالم حقيقة لدرس جديد مستقل بموضوعه، درس ينطوي على نضج نظري يخرجه من دائرة النظريات الفلسفية ليلحقه بالممارسة العلمية اللسانية"[1].

وقد نتج عن هذه الجهود، إعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة، وقراءتها قراءة جديدة، يوظف فيها ما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة، وإذا كان الحجاج قد عرف اهتماما واضحا في بلاغتي التأويل والتلقي، إلا أنّ تأصيله كمبحث قد برز جهود المدرسة البلجيكية ورائدها "بيرلمان".

1-الحجاج عند "بيرلمان و"تيتيكا":

لقد أسهمت بحوثهما في الكشف عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفهما تأملا في اللغة والفكر وذلك من خلال كتاب "بيرلمان" "البلاغة الجديدة"- La 1958 nouvelle rhétorique وهو عنوان فرعي لكتاب "مصنف في الحجاج"[2].

وكتاب آخر بالاشتراك مع تيتيكا "دراسة الحجاج Traité l'argumentation" الذي درسا فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة.

---

[1]- حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج، (مدارس وأعلام)، ص "79".

[2]- محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص "102".

والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعيه الحوار، حيث يقف فيه الحاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته، وهي استمالة العقول —المتلقي– لما يعرض عليه ويجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة إذ عانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه[1]. وهو على ضربين:

"الأول: تمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيف وغايته بيان الحق.

الثاني: حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي"[2].

كما يتميز الحجاج عن "بيرلمان" بخمسة ملامح رئيسية[3]:

1– أن يتوجه إلى مستمع.

2– أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3– مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4– لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية

5– ليست نتائجه ملزمة[4].

وبالإضافة إلى اعتماد الدراسات الحجاجية المعاصرة على أعمال كل من "بيرلمان" و"تيتيكا" فإنه يقوم على أعمال آخرين منهم: "تولمين"، "ديكرو" و"أنسكوهير".

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة لتأصيله في الدرس العربي القديم، ص "107".

[2]- المرجع نفسه، نقلا عن عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص "32".

[3]- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج II، مدارس وأعلام، ص ""182".

[4]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم ص "23".

2- الحجاج عند تولهين:

يتضح مفهومه للحجاج من خلال بحثه المقدم في 1958 بعنوان The uses of argument الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللغوي وقد ترجمها عبد الله صولة[1].

الأول: حجاج ذو ثلاثة أركان أساسية: المصرح به، النتيجة، الضمان، فمثلا: محمد جزائري (مصرح به)---النتيجة (ليس شبيها) الضمان يكون ضمني (نظرا إلى أن أغلبية الجزائريين ليسو شيعة).

الثاني: يمثل حجاجا أدق من الأول، بحيث يضاف إليه الموجه الاستثناء.

محمد جزائري (مصرح)---ليس شيعيا (موجه نسبه مؤكد) إلاّ إذا تشيع خلال رحلته إلى إيرات (استثناء).

الثالث: يمثل حجاجيا أكثر دقة، بالإضافة عنصر الأساس الذي يبني عليه الضمان، ومثاله: (بحكم أن نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر).

3)- الحجاج عند "ديكرو" و"أنسكومير":

عرض مفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهما L'argumentation dans la langue" الحجاج في اللغة 1983 وهو حجاج لساني بحث، وقد حصراه في اللغة ودراستها إذ يكون بتقديم المتكلم قولا يفضى إلى التسليم[2].

يقول آخر فهو إنجاز لعملين: عمل صريح بالحجة وعمل بالاستنتاج.

يرى "ديكرو" أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، فأن تتكلم يعني أنك تحاجج، (كل قول- حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة"[3].

---

[1]- المرجع نفسه ص 23

[2]- أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص "14، 16".

[3]- المرجع السابق، أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص "14، 16".

وهذا على عكس ما يرى "بيرلمان" في تعريفه للحجاج، إذ يأخذ لماهية الخطابة عند أرسطو: فهز كل قول يهدف من ورائه إلى ممارسة فعل إقناعي على مخاطب، لكن ليس كل قول حجاجيا أو حتى اتجاه حجاجي.

ومن خلال ما تم استعراضه، فإننا نستطيع القول أن الحجاج هو مجال غني من مجالات التداولية، يشترك مع العديد من العلوم، يعد ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق عن الحقل المنطقي والفلسفي والبلاغة، يرتبط مفهومه في مختلف الدراسات بالفعل، وهو بحث من اجل ترجيح خيار من الخيارات، وهو يقوم على صناعة الجدل والخطابة، بل إن من الدارسين من عدة خطابة (بلاغة) جديدة لا هي بالجدل ولا بالخطابة.

المبحث الثالث: الحجاج وعلاقاتها بالتداولية

تعدّ البلاغة مهد نظرية الحجاج ولكن الإطار العام الذي تسير فيه هاته النظرية هو التداولية لذلك يرى اللسانيون أمثال "وستين" و"سيرل" و"ديكرو" أنّ الحجاج مرتبط باللّغة، يقول "أبوبكر العزاوي" في هذا الصدد "إنّ هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" منذ سنة 1973 نظرية لسانية"[1].

أي أنّ نظرية الحجاج انطلقت من اللغة وبتحديد من نظرية أفعال الكلام "لأوستين" و"سيرل" وطورها من بعدهما "ديكرو" منطلقا من فكرة أنّنا نتكلّم بقصد التأثير.

منظور "أوستين" للحجاج:

ظهرت فكرة الحجاج ضمن حقل الأفعال الكلامية، حيث قدّم "أوستين" كتابا بعنوان "كيف نضع الأشياء بالكلمات" حاول فيه ربط اللغة بالاستعمال، يقول "ديكرو" لم يعد بوسعنا قبول الازدواجية بين اللغة التي تحدد الدلالات وكلام ينقل فيها بعد هذه الدلالات على نحو يلبي مختلف حاجات الأشخاص، لقد أثبتنا بالعكس أن أثار الكلام على الموقف الخطابي محدّدة بواسطة اصطلاحات، وأنّ هذه الاصطلاحات المتعلقة بالاستعمال تشكل إلى حد كبير الواقع الدلالي لعناصر اللغة"[2] ربط "أوستين" الكلام بالفعل من خلال تقسيمه للجمل إلى إنشائية ووصفية"[3].

فالجمل الوصفية هي جمل خبرية تصف حد تاما ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، أما الجملة الإنشائية والتي لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي تنفرد بمجموعة من السمات منها أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل أمر أو وعد يراد منها إنجاز فعل ما[4].

---

[1]- أبوبكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومجالاته ووظائفه) ص "55"، عن: بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللّغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، ع 2010، 44 ص "11".

[2]- جون لانكشواوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر فينيني، إفريقيا الشرف، المغرب ط2، ص "16".

[3]- ينظر الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، بوزناشة نور الدين، ص "16".

[4]- المرجع نفسه، ص "12".

وبهذا التقسيم أخرج أوستين اللّغة من حيّز البنية إلى حيّز الاستعمال وأعطاها بعدا تواصليا اجتماعيا.

ثم ميّز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال التي لها علاقة بالحجاج وقد ذكرها "ديكرو" وهي الأفعال الصوتية، الأفعال الاتصالية، الأفعال البيانية، وكلها مستقلة عن قوة اللّفظ الداخلة في القول والقابلة للبقاء عندما نغيّر هذا اللفّظ"[1].

حيث تقابل الأفعال الأولى التلفظ المرتبط بمخارج الحروف الفيزيائية، وبينما الأفعال الثانية يكون النطق فيها متعلقا بمقاصد العبارة أما بالنسبة للأفعال الثالثة أي البيان فتعني بالمقاصد الخارجية عن العبارة والمتصلة بالموقف الخطابي وبناء عليه تؤدي هذه الأفعال اللّغوية دورا حجاجيا من خلال اقترانها بالإثبات والإنجاز، ونلاحظ من خلال تقسيم "أوستين" للفعل الكلامي إلى (فعل القول، فعل متضمن في القول، فعل ناتج عن القول) أنّ الكلام يتضمن فعلا حجاجيا كون الفعل الأخير يدل على النتيجة والثر الذي يتركه الفعلان الأولان على متلقي الكلام.

من هذا المنطلق تندرج الخطابات الحجاجية في صميم نظرية الأفعال الكلامية وأغراضها والتّي تنتمي إلى بنية اللّغة باعتبار أن الحجاج مرادف للفعل[2].

فاللّغة إذن ذات بنية حجاجية إذا اقترنت بغرض التأثير[3].

الحجاج عند "سيرل":

ظهرت اهتمامات "سيرل" بالحجاج من خلال حديثه عن القصدية أو كما سماها "المواصفات" فيعرفها بقوله: "هي تلك السّمة العقلية التّي يمثل بها العقل داخل المواصفات والحالات في العالم"[4].

---

[1]- ديكرو؛ نظرية الأفعال الكلامية من سوسور إلى فلسفة اللّغة، ترجمة فريق م إ.ف، مجلة العرب والفكر العالمي، دمشق 1990، ع10، ص "153"، نقلا عن: بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللّغوي الغربي، ص "12".

[2]- المرجع نفسه ص "13".

[3]- ينظر بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللّغوي الغربي ص "13".

[4]- المرجع نفسه ص "13".

وقد وضح فكرته بالمثال التالي توجد قريتان مثلا ويفصل بينهما سور يمثل هذا الأخير حاجزا بينهم ولكن بمرور الوقت سيسقط السور بفعل الريح ولا يبقى إلاّ جزء صغير منه ومع ذلك يبقى سكان القريتين يحترمون السور الصغير بناء على تواضعهم عليه ولهذا تحض هذه المواصفات بالقبول وتخضع الحجة فيها للتسليم[1].

ويقرّ "سيرل" أن العقل واللّغة يشكلان العقل اللّغوي لدى الكائنات البالغة، ومن السّمات البارزة لهذا العقل أنّه يربط الإنسان بالواقع عن طريق القصدية، يقول في ذلك "فالاعتقادات والإدراكات والذكريات لها اتجاه ملائمة من العقل إلى العالم، لأنّ هدفنا يكمن في أن تمثل الكيفية التي توجد عليها الأشياء، والرغبات والمقاصد اتجاه ملائمة من العالم إلى العقل لأنّ هدفنا لا يكمن في أن تمثيل الكيفية التي توجد عليها الأشياء، بل الكيفية التي نود أن تكون عليها الأشياء[2].

نلاحظ من خلال نظرة "سيرل" للعلاقة بين الواقع والعقل أن رغباتنا ومقاصدنا لا يجب أن تبنى على ما هو موجود في الواقع بل على ما يفترض أن يكون عليه عالمنا، ومن هذا المنطلق يرى "سيرل" أنّ التلفظ يظهر في عدة أشكال انطلاقا من مبدأ القصدية ولذلك أضاف الأفعال الحجاجية إلى دائرة أفعال الكلام لتشمل الحجاج وقد صنّفها حسب أدوارها الحجاجية في الكلام إلى: [3]

– **أفعال تمريرية:** تمثل أصغر وحدة مكتملة في الاتصال اللّغوي، إذ يشترط في الأفعال التمريرية توفرها على القصدية، فإذا نطقنا بوعد مثلا فإنّنا نقصد ذلك الوعد، وبالتالي تكون القصدية مصر قوة الفعل التمريري حجاجه.

– **أفعال تأثيرية:** وهي النتيجة المترتّبة عن هذا الفعل التمريري، ومنه نقول أنّ الفعل التأثيري يرتبط بالحجاج من خلال الإنجاز بناء على ما تقدم نجد أنّ "سيرل" تطرق للحجاج انطلاقا من

---

[1]- جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ت: سعيد الغامدي، منشورات الاختلاف ط1 2006، **ص "157"**.

[2]- المرجع نفسه **ص "154"**.

[3]- جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، **ص "201"**.

القصدية، فعندما نصدر حكما ما أو وعدا معينا فهو يحمل بشكل إلزامي قصد له لتأثير على متلقيه.

الحجاج عند ديكرو:

يعدّ ديكرو من مؤسسي نظرية الحجاج باعتبارها نظرية لسانية تهتّم بدراسة الوسائل اللّغوية وهو ينطلق في ذلك من مقولته الشهيرة "أننا نتكلم بقصد التأثير" وعليه فاللّغة عند "ديكرو" تحمل وظيفة حجاجية حيث أفرد قسما سماه "بأفعال الحجاج" وهي تعني الافتراضات المسبقة للرأي نحو برهن وفند وبين[1].

وفي نفس السياق نجد :خليفة بوجادي" الذي يعطي للّغة بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها ويظهر ذلك في نظام بنيتها لأنّ المتكلّم يستخدم الوحدات اللّسانية حسب ما يريد إبلاغه من مقاصد[2].

وقد أضاف "ديكرو" فعلين آخرين إلى تقسيم "أوستين" و"سيرل" لأفعال الكلام هما: فعل الحجاج، فعل الاقتضاء فعرّف "ديكرو" "الإنجاز" بأنّه فعل لغوي موجّه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار[3].

انطلاقا من منظور "ديكرو" للحجاج يمكن القول أنّ الحجاج متواجد في جل الخطابات وهو النتيجة أو الأثر الذي يتركه المخاطب على المتلقي وأنّ للفعل الإنجازي تأثيرا ذا طبيعة قانونية تستدعي أطراف الحوار إلى اللّجوء للفعل الحجاجي، وعليه فإنّ للحجاج علاقة مباشرة بالتداولية هذا ما اتّضح من خلال العديد من الدراسات ولعلّ أهمها دراسة "أوستين"، "سيرل"، "ديكرو" فجميعهم اتفقوا على أنّ الأفعال اللّغوية تؤدي دورا حجاجيا عندما تقترن.

---

(1)- خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة ط1، 2009، **ص "100"**.

(2)- المرجع نفسه، **ص "47"**.

(3)-**"285-28" P** DUCTROTDIRE ET NE PAS DIRنقل بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللّغوي الغربي، **ص "17"**.

الفصل الثاني

الآليات الحجاجية في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي

الفصل الثاني:

الآليات الحجاجية في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي

المبحث الأول:الآليات البلاغية

المبحث الثاني:الآليات اللغوية

المبحث الثالث:الآليات التداولية

المبحث الأول: الآليات البلاغية

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج وذلك لاعتمادها الإستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالحورة البيانية والأساليب الجمالية أي إقناع المتلقى عن طريق استمالة تفكيره ومشاعره معا حتى يتقبل قضية ما. ويقصد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطاوعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها بما يناسب مع السياق الذي يحق بخطابه[1]ويعمد المرسل إلى توظيف هذه الآليات والأساليب البلاغية بخصائصها وإمكانياتها الإقناعية، فتكون بمثابة قوالب تنظم الحجج، فتعينه على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب والسياق الذي ترد فيه والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي ليؤدي وظيفة لا جمالية، بل تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية، من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولانجاز مقاصد حجاجية[2].

فالمتكلم له طريقان لتبليغ مقاصده وتحقيق غاياته طريق الحقيقة وطريق المجاز حسب رأى الجرجاني- فيقول: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بسلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتشبيه [3].

كما أن المخاطب سعى إلى تضمين الخطاب دلالات غير حرفية، تضمن له التأثير والإقناع. وذلك عن طريق استعمل المجاز الذي يعد طريقة من طرائق إثبات المعنى وإقامة دليل عليه، والمجاز يعوض الحقيقة في تصوير المعنى وتقديمه تقديما حسنا دون أن ينتج عن عملية التعويض هذه تغير في المعن الحقيقي" [4].

---

[1]- عبد الهادي الظفري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1 2004 ص 476.

[2]- محمد صابر لحباشة، التداولية والحجاج ومداخل ونصوص صفحات للطباعة والنشر، سورية ط1 2008 ص 50.

[3]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 2001 ص 173.

[4]- عبد الله صونة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الغرابي-بيروت- ط2 2007 ص 459.

أولا: الاستعارة: إن الاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعا من الضغط للإقناع والتأثير، يقول الجرجاني:" فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به، وأشد محاماة عليه، وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه فأمر التخيل في أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم" [1].

فالاستعارة عملية ذهنية تقوم على علاقة متشابهة بين أمرين نتوصل إلى أحدهما من خلال الآخر وتكتسب حجاجيتها من خلال إحداث التأثير وإقناع المتلقى في سياق معين أما "بن الأثير" فيعرفها بقوله "حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ، لمشاركة بينهما مع طي إليه ولأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدا لها دون التشبيه" [2].

فالاستعارة ضرب من ضروب المجاز بل من أفضلها[3] وبهذا تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة ويلجأ المرسل إلى استعمالها لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا وهنا يجد ربنا التنبيه إلى الفرق بين الاستعارة البديعية والاستعارة الحجاجية فالأولى تعد وسيلة لغوية جمالية تراد لذاتها ليس إلا. أما الاستعارة الحجاجية فتقصد إلى الإقناع والتأثير ومنه إلى الحجاج[4] إذ تعرق الاستعارة الحجاجية " بكونها ذلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي[5].

والاستعارة عملية تقوم على التقريب بين موضوعين وذلك بالنظر إلى احدهما من خلال الآخر، وتكتسب الاستعارة تداوليتها من التأثير المتلقي وأكثر قدرة على التأثير فيه بقدر ما تحققه من غرابة وانحراف عن العادي والمألوف.

---

[1]- الدرجاني أسرار البلاغة في علم البيان تحقيق عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 2001 ص 279.

[2]- ضياء الدين بن الأثير – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 88/2.

[3]- الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث اربد –الأردن، ط2 2012 ص 155.

[4]- ينظر جميل حمداوي نظرات الحجاج، شبكة الألوكة، طبعة جديدة صحيحة ومنقحة د.ط ص 40.

[5]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص 495.

فالاستعارة من "رواية حجاجية راجعة إلى أصل واحد، وهو أن بعدل عن "ب" التي هي معلومة جديدة إلى "أ" والتي هي معلومة قديمة إذا كانت "ب" تمثل إجمالا حكما هو موضوع اعتراض بطريقة أو بأخرى[1].

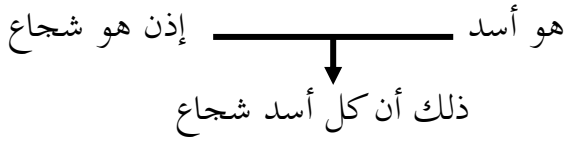

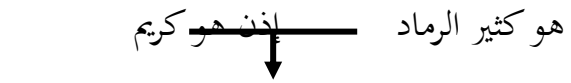

مثل هذه الحجة الناجمة عن الاستعارة تظهر فعاليتها الحجاجية في أنها تمثل درجة أعلى في الإقناع من درجة المعنى الحقيقي الذي جاءت تستمده، فيمكن أن نرتقي بها في الحجاج على النحو التالي:

وقد نص الرماني صراحة على أن أسلوب الاستعارة أقوى وأبلغ من أسلوب الحقيقة حيث قال: "وكل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان لا تنوب منابة الحقيقة، وذلك أنه لو كانت تقوم مقام الحقيقة لكانت أولى به، ولم تجر الاستعارة، وكل استعارة فلابد لها من حقيقة، وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة"[2].

ويفترض "طه عبد الرحمن" عددا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضية للاستعارة في الحجاج وهي:

---

[1]- حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته 41/1.

[2]- الموقع الالكتروني، الاستعارة في القراءة/ الروماني: http://www.bayan-elquran.net

– أن القول الاستعاري قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.

– أن القول الاستعاري قول حجاجي وحجاجيته من الصنف التفاعلي خصه باسم التحاج.

– أن القول الاستعاري قول عملي وصفته العملية ظاهرة البياني والتخيلي[1].

ومن الاستفسارات الموظفة في المدونة نجد:

الطرح1: أغلقت دون القلوب فاقتحم أقفالها"[2].

في هذا الطرح تجسيد لمعاني القيم والأخلاق حيث الشاعر في هذا الطرح القلوب بأنها باب تغلق فذكر المشبه به هو القلوب وحذف المشبه به هو الباب وترك قرينة وهي الأقفال على سبيل الاستعارة المكنية وفي طرح آخر:

الطرح2: متى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب[3]. في هذا الطرح فقد استعار الكاتب لفظة "كرم" وهي لازمة خاصة بالإنسان وأوردها في غير ما وضعت له في الأصل بغرض إقناع المتلقي حيث شبه الكاتب الثغور الفضل بإنسان له عيون والمجد بإنسان له أذان فذكر المشبه وحذف المشبه له فالاستعارة مكنية، مدح، رجل قوما بالشجاعة.

الطرح3: "معان بين هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان"[4].

في هذا الطرح استعار الكاتب لفظة "عذوبة" وهي حلاوة وأوردها في موضعها بغرض إقناع المتلقي وتبين هذه الاستعارة الأحمق في هذه السماء أرض ذات دواب نورانية لأن هلالها كأنما سقط من حافر إذن فهي مكنية.

فالاستعارة في هذا الطرح كشف عن إيحائية جديدة بحيث يصبح لفظ الاستعارة متميز أو لا يستمده لفظ آخر لا يحس بها السامع في الاستعمال الحقيقي.

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الرباط، المغرب، 2000، ص 310-313

[2]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 29.

[3]- المصدر السابق، ص 30.

[4]- المصدر السابق، ص 30.

ثانيا: التمثيل (التشبيه):

يعد التشبيه أحد الوسائل البلاغية التي يتوصل بها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية ويكون ذلك بعقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه[1]. ويعرفه الجرجاني بقوله: " فما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت فيه باختصار في عرضه، ونقلت عن صوره الأصلية إلى صورته كساها أبهته (000) فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم وإن كان حجاجا كان برهانه أنور في سلطانه أقهر وبيانه أبهر"[2]. فهو يرى أن التمثيل يزيد المعاني جمالا وإن جعلت هذه المعاني حجاجا كان برهانها أكثر إقناعا وتأثيرا وذهب السيوطي إلى أن التمثيل من الأساليب التي ترسخ المعاني في النفس أي أنه من الأساليب الإقناعية يقول "فيحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد توضع المعاني في القلوب ونتصف بالصدور ويزيد حسنه حلاوة وطلاواته بضرب الأمثلة والتشبيهات المجازية[3].

ويشير "ابن الأثير" إلى المعني قريب من هذا عندما حدد أهداف التشبيه أنها " إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك أؤكد في طرفي الترغيب فيه او التنفير عنه"[4].

ومن هنا القول أن حجاجية التمثيل عند ابن الثير تكمن في إثبات الخيال في النفس عن طريق تشبيه صورة بصورة بغرض إقناع المتلقي بنزعته في وكرة ما أو تنفيره ومنها.

فالتمثيل أسلوب يتوخاه المتكلم في الاحتجاج فيقدمه على أنه دليل أقوى لصالح النتيجة المتوخاة وهذه الخاصية المميزة للقول التشبيهي[5]. وقد اعتمد الكاتب هذه الحجة بشكل كبير في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة البنيوية منها:

---

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشفري، إستراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، ص 497.

(2)- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة؟، تحقيق محمد الفاصلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 88.

(3)- السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، صححه فؤاد عمي منصور دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1998 87.88/1، ص 123.

(4)- المرجع السابق، ضياء الدين بن الأثير، ص 123.

(5)- سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط1 عالم الكتب الحديث، تونس، 2008، ص 264.

الطرح1: "الماء بتلك كالنور فكأنهما عصر النجوم[1]، في طرحه هذا فقد شبه الماء بالنور في عصر من النجوم فالماء هو منبع لحياة ويجعلها كالنور وبهذا الوصف كانت الحجة أقوى مما لو أنه جاء بتعبير صريح فالتعابير المجازية عامة والتشبيهات خاصة، ترسخ المعاني في النفس بصورة أبلغ وأكثر تأثيرا.

الطرح2: "كل لفظ كلؤلؤة في البحر"[2]. حيث شبه الكاتب لفظ باللؤلؤة وهي الذرة البحرية الثمين وفلفظ في الكلام ويجعلها كالنحر أي في أعلى الصدر فترسخ المعاني في النفس بصورة أبلغ وأكثر تأثيرا.

الطرح 3:ليجعل نهارها كالليل[3]. في هذا الطرح حيث شبه النهار بالليل فلا معنى لتخفيض الليل، لأن النهار يدركه كما يدركه يحي إلى أن النابغة أحسن الناس تشبيها في أعلاه فأبقى على المشبه وحذف المشبه به وذكر أحد لوازمه الأداة (الكاف).

---

[1]- مصطفى صادق الرافعي، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 21.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المصدر السابق، ص 25.

ثالثا الكناية:

تعد الكناية من الوسائل البلاغية التي تعتمد في التحاجج بقول "الجرجاني" في هذا الباب أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية ألا تكون للتصريح أن كل عاقل بعلم إذا كان رجع إلى نفسه أن إثبات لصفة الصفة دليلها وإيجابة بما هو شاهد في وجودها أكد وأبلغ في الدعوة من أن تجيء إليها هكذا ساذجا عقلا[1] وهو يرى أن الكناية وسيلة نعبر بها عن معاني اللغة بمعاني مرادفة لها من الوجود فهي من وسائل الإبداع في إثبات المعنى والاحتياج له فيقول"والمراد بالكناية همنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكر اللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فبومئ إليه ويجعله دليلا عليه"[2].

وقد ذهب "ابن الأثير" إلى الفكرة نفسها عند ما وقع حدا للكتابة بقوله "فحد الكناية الجامع لها أنها كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوقع أن تتكلم بشيء وتريد غيره"[3].

كما أن للكناية دورا فعالا في المحاجة فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع قارئه ومثال حجة الكناية من كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:

الأطروحة 1: ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة[4] في هذا الطرح كناية عن عذوبه ألفاظ القرآن الكريم وحزالتها وحلاوتها فأمواج البحار لا تتوقف فحينما تمر واحته تليها الأخرى مضربة، يضرب عندا تضيع الفرص من الإنسان فيندم عليها ويحزن، فيقال له لا تحزن فإن القادم أكثر من الذاهب وعليك أن تنتهر الفرص القادمة.

الأطروحة 2: وهذا الفصل مما نتأدى به إلى الكلام في لغة القرآن[5].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1410هـ، ص 54.

[2]- المصدر السابق ص 51.

[3]- ضياء الدين بن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج 3 ص "52".

[4]- مصطفى صادق الرافعي، أعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص "30".

[5]- المصدر السابق ص 46.

في هذه الطرح كناية عن أراب الإنسان فالقرآن الكريم من التلطف في الأسلوب ما يدل على كريم العبارات نبيل إذن في هذا الموقع كناية عن أراب الإنسان.

المبحث الثاني: الآليات اللغوية

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية فاللغة تحمل خصائص جوهرية وظيفة حجاجية في كل ظواهرها الصوتية والمرقبة والتركيبية والدلالية فأغلب الخطابات والحوارات الجارية بين المتخاطبين الغرض منها التأثير والإقناع وهذا ما ذهب إليه "ديكرو" في دراسته للحجاج منطلقا من فكرة "أننا نتكلم عامة بقص التأثير[1] وسنطرق إلى أهم هذه الآليات والتي منها:

أولا:التكرار:

التكرار أسلوب لغوي نلجأ إليه لعدة أغراض كإثبات فكرة ما أو نفيها "فهو لا زهة بيانية تتكرر قصد إلا اعتباطا يراد بها غالبا التأكيد أو النفى وتوظف لإبراز ولفت انتباه المتقبل إلى أمر ما[2] وهذا ما يجعل له دورا حجاجيا هاما ولكنه لا يدرس ضمن الحجج والبراهين وإنما يعد رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما لأنه يساعد أولا على التبليغ والإفهام وبعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي في الأذهان[3].

والتكرار نوعان تكرار اللفظ والمعنى وتكرار اللفظ دون المعنى فمثال الأول (**همنا، همنا**) ومثال الثاني (**فنهضا لذلك الأمر نهضا**)[4] وقد قسم بن الأثير كلا من التكرارين إلى مفيد وغير مفيد وما يهمنا هنا التكرار المفيد لأننا في باب الحديث عن التكرار كرافد للحجاج فيقول فيه"واعلم أن المفيد من التكوير أن يأتي في الكلام تأكيدا له ونشيدا من أمره لدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه"[5].

ومن الدوافع التي تجعل المخاطب يلجأ للتكرار نجد أن التكرار:

---

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج. العمدة في الطبع ط1 2006 ص 14.

[2]- أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات 2013 ص 38.

[3]- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ينظر سامية دريدى ص 168..

[4]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 3/3.

[5]- المصدر السابق 4/3.

-يتوفر على بعد تواصلي جيد.

-كونه الموجود في القرآن الكريم.

-وهناك معان تؤدى بتكرار بشكل أحسن مثل التهديد والوعيد ومنه قوله تعالى(**كلاّ سوف تعلمون ثم كلاّ سوف تعلمون**) "سورة التكاثر الآية4"[1]

وقد يكون سبب لجوء المتكلم للتكرار وهو ما يظهر على المتلقي من انشغال أو نقص في الإدراك فبتكرار الكلمة أو العبارة يضمن وصول الرسالة إلى المخاطب.[2] ونعطي المتلقي فرصة للمشاركة في الخطاب ونلفت انتباهه وأكثر من ذلك نقنعه بأفكارنا.

ولأسلوب التكرار في الحجاج أنواع تتفاوت قيمتها في الخطاب بحسب السياق الواردة فيه فتكرار اللفظة في أكثر من موضع قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محددة كسياق المدح أو الرثاء أو الوعيد أو التهديد أو العقاب فبتكرار لفظة ما في سياق المدح مثلا لا يزيد من حسن الممدوح ويخدمه ويعطيه أهمية بالغة ما يجعل التكرار من الروا في المهمة للحجاج[3] وقد نكرر فكرة ما دون اللجوء إلى تكرار اللفظ فنستبدل العبارة كل مرة وهذا هو التكرار المعنوي ويعتبره الشعراء من أساليب التصوير في الشعر فضلا عن قيمته الإقناعية.

الروابط الحجاجية:

يتحقق الحجاج باستعمال أدوات لغوية كالروابط الحجاجية، هذه الروابط التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين لغويا ودلالة ولقد اقترح "ديكور" وصف لهذه الروابط إذ يقول "أن ربول" قد أدت أعمال "أوزوال ديكور" إلى شيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة والتداولية أساسا [4].

---

[1]- بلقاسم حمام، آليات التواصل في الخطاب القرآني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة 2005م 1426هـ ص 231.

[2]- ينظر إلى المرجع نفسه ص 236.

[3]- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ينظر سامية دريدى ص 173.

[4]- أن ربول موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص 169.

حيث تعتمد "منهجية "ديكرو"على وصف الشواهد اللغوية أو النصية في ضوء رؤية لغوية حجاجية تركيبا ودلالة وتداولا. من خلال التركيز على مجموعة المفاهيم مثل الروابط الحجاجية[1] وبناء عليه يمكن القول أن "لديكرو" جهود كبيرة في الدرس التداولي والروابط التداولية على وجه الخصوص ولهنه الروابط دور مهم وفعال في عمليات الفهم والتأويل فلا يمكن تخيل خطاب من دون روابط أي من دون معنى.

وهنا يجدر بنا الاشارة إلى أن الأدوات اللغوية نوعان: الروابط الحجاجية (les connecteurs) والعوامل الحجاجية (les operateurs) فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط متغيران حجاجية لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما[2].

*** ثانيا: صنع المبالغة:**

تصنف صيغ المبالغة ضمن الآليات اللغوية للحجاج وهي النوع الرابع من الأسماء التي تعمل عمل الفعل وهي خمسة صيغ (فعّال، فعول، مفعال، فعال، فعيل، فعل) أكثر الخمسة استعمالا الثلاث الأولى وتقتضي تكرار الفعل فلا يقال ضراب لمن ضرب مرة واحدة[3] وتدل تلك الصيغ على الكثرة والمبالغة المريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي بحيث أن المبالغة لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي[4].

ومن أمثلتها:

* فعّال: خالد غير قوّال سوعو أنه لفعّال الخير

* مفعال: الحار سمحذار اللصوص

---

[1]- جميل حمداوي، نظريات الحاج نقلا عن: نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ص20.

[2]- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية، طبع 2004م ص 648.

[3]- جمال الدين بن هشام الأنصاري شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، وضع هوامشه إميل بديع يعقوب ط 4 2004 م. 1425هـ ص 257.

[4]- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية، طبع 2004م ص 648.

* فعول: ومن ذلك قول أبي طالب عبد بن مناف

ضروب بنصل السيف سوق سهانها إذا عدموا زاد افانك عاقر[1].

فصيغ المبالغة تطفي على التعبير قوة وكثرة وتكمن حجاجيتها في هذه القوة لأنها صيغ مشتقة تساعد على تأكيد الأمر وتسديده الإشعار بعظم شأنه بغية لفت انتباه المخاطب له وهذا ما يفسح المجال لقابلية تأثره وإذعانه لأفكار المتكلم[2] ومن الصيغ الموظفة في المدونة نجد الطرح.

"ضرب من ضروب القدرة"[3].

ضروب على وزن "فعول" وقد ضمن الكاتب هذه الصيغة ضرب من ضروب النشاط أعياه بالضرب وضروب الأزياء الموشح ضرب من ضروب الشعر كما أن الضرب في بين الشعر: آخر تفعيلة من الشطر الثاني.

الطرح2: المقام مقام عجز مطلق[4].

مقام في هذا الطرح على وزن فعال قد ضمن الكاتب في هذه الصيغة تنال لعلامات موسيقية وفق أبعاد معينة وقواعد موضوعة لتصنيف اللحن الموسيقي بالامر الذي يسهل تعامل العازف مع الآلة وبالتالي مع المقياس الموسيقي كما أن هناك العديد من المقامات يتم الشقاق عدد كبير من المقامات يتم اشتقاق عدد كبير من المقامات الفرعية. وقد أضفت صيغة المبالغة معنى موسيقي [5].

الطرح3: فما التاريخ إلا مقياس عقلي درجاته وأرقامه[6].

مقياس على وزن مفعال وقد ضمن الكاتب هذه الصيغة مقياس عقلي أي مقياس الذكاء ليس مقياسا جامدا مدابل هو عبارة عن عدة اختبارات شفوية ولفظية: وهي لا تحتاج إلى اللغة إلا

---

[1]- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية، طبع 2004م ص 649.

[2]- تواصلية الأسلوب في روميان أبه فراس الحمداني، ينظر عائشة وسان مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح.ورقلة.1431هـ 2010م ص 61.

[3]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 19.

[4]- المرجع نفسه.

[5]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 19.

[6]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 33.

لمجرد التفاهم وشرح التعليمات. وقد أضفت صيغة المبالغة معى صيغة بينية للعمر العقلي على العمر الزمني فتبين زيادة متوسط الدرجات مع زيادة العمر.

الطرح4: مقدار زيادته من مقدار نقصانه مقدار على وزن مفعال يبين الكاتب في هذه الصيغة صيغة كيميائية وهي الصيغة المجملة لأي مركب كيميائي وهي تستخدم كوحدة وقد أضفت صيغة المبالغة معنى العدد والكيل والوزن أو المساحة[1] بناء على ما سبق يمكن القول أن الرافعي اعتمد التكرار بنوعيه وصيغ المبالغة كآليات لغوية ليدعم بها أفكاره وكحجج يبرهن بها عن طروحاته.

[1]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 33.

المبحث الثالث:"الآليات التداولية"

إن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل وهذا ما قال به اللسانيون وعلى رأسهم "دي سوسير" أي أنهار رسالة تحتاج إلى مرسل ومرسل إليه يتناقلان الأخبار ومن هذه النقطة انطلق كل من "اوستين" و"سيرل" ليثبنا بأن للغة وظائف أخرى ولعل أهمها الوظيفة التداولية والتي تعرف بأنها مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية. وهي كذلك الدراسة التي تعني باستعمال اللغة فيري "أوستين" أنه يمكن باللغة أن ننجز أفعالا فكان عنوان كتابه الشهير "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" أو ما يسمى بأفعال الكلام وكان الحجاج جزءا من الأفعال اللغوية في التداولية وهو أحد أركانها إلى جانب الملفوظية وتعد دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي شأنا من شؤون التداولية لخضوع الخطاب الحجاجي ظاهريا وباطنيا لقواعد وشروط التلقي والقول وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير"[1] ومن الآليات الحجاجية التداولية الروابط الحجاجية.

الروابط الحجاجية:

يتحقق الحجاج باستعمال أدوات لغوية كالروابط الحجاجية، هذه الروابط التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين لغويا ودلالة ولقد اقترح "ديكور" وصفا لهذه الروابط إذ يقول "إن ربول" قد أدت أعمال "أوزوال ديكور" إلى شيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة والتداولية أساسا[2] حيث تعتمد "منهجية"ديكور" على وصف الشواهد اللغوية أو النصية في ضوء رؤية لغوية حجاجية تركيبا ودلالة وتداولا.

من خلال التركيز على مجموعة المفاهيم مثل الروابط الحجاجية[3] وبناء عليه يمكن القول إن "لديكرو" جهودا كبيرة في الدرس التداولي والروابط التداولية على وجه الخصوص ولهذه الروابط دور مهم وفعال في عمليات الفهم والتأويل فلا يمكن تخيل خطاب من دون روابط أي من دون معنى.

---

[1]- جيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، ع1 مج 30 سبتمبر 2001 ص 101.

[2]- آن ربول موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص 169 نقلا عن: نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ص20.

[3]- جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، طبعة جديدة صحيحة ومنقحة.د.طص40.

وهنا يجدر بنا الاشارة إلى أن الأدوات اللغوية نوعان: الروابط الحجاجية (les connecteurs) والعوامل الحجاجية (les operateurs) فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط متغيران حجاجية لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما[1].

ومن أهم الروابط الحجاجية غني عن القول، الفاء-إن-بل-الواو[2].

وقد توفر كتاب "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" على مجموع روابط تنفرد كلا منها بدلالتها وأثرها الحجاجي منها:

التوكيد إن: لم يكن أسلوب التوكيد في كلام العرب لونا من ألوان الزينة. أو شكلا من أشكال الحشو الذي رهف النص بما لا فائدة منه ولا جدوى، وإنما هو ركن من أركان البناء اللغوي والبياني الذي زخرت به النصوص العربية، ويستعمل بترتيب درجاته لغويا عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد ، طبقا لثلاث سياقات، كما يصنفها السكاكي [3].

1-الخبر الإبتدائي

2-الخبر الطلبي

3-الخبر الإنكاري

إذ لا يستعمل المرسل في الخبر الإبتدائي أي نوع من أنواع التوكيد. لأن المرسل إليه خالي الذهن من أي حكم سابق. إذ يكفي لذلك ما يعلمه من أن المرسل واشق من صدق خطابه. أما الخير الطلبي فيلقي الخبر إلى المرسل إليه مؤكدا بأداة واحدة...أما الخبر الإنكاري يستعمل أكثر من أداة توكيد، ليثبت صدقه حين يتصور أن المرسل إليه قد يكون منكراه. [4].

---

[1]- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية، طبع 2004م ص 648.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص 531.

[3]- السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب الغلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 2006م ص 170، 171.

[4]- المرجع السابق ص 524..

"وتستعمل هذه البنية غالبا لتصحيح أمر سبق ذكره، وهي أيضا ذات نظام عكس تناولي"[1].

مثال1: إن دون هذه الشمس سنن الكون وقوانين الأقدار ونظام الأبدية[2].

النتيجة: السنن التي وردت في القرآن الكريم:

الرابط: **إنّ** تقص هذه العبارة السنن التي وردت في القرآن الكريم في سياق الحديث

الحجة: هذه الشمس عن السنن الاجتماعية لكنها تبقى عامة تحكم الكون والحياة دون الضوابط.

مثال2: وإن جعل العلم بينهما فروقا وفروقا ومنازل ومنازل[3].

النتيجة: جعل العلم فروقا ومنازل أي درجات

الرابط: إن

الحجة: جعل العلم

مثال3: إنها الأعمال بالنيات

النتيجة: الأعمال الحسنة.

الرابط: إن

الحجة: الأعمال بالنيات

ويمكن رسمها كالتالي:

النتيجة **إن** **الحجة** ←

إن صحة الأعمال بالبنيات معناه أن صحة الأعمال وجيوب أحكامها أنها يكون بالنية فإن النية في المعرفة لها إلى جهاتها، والمراد بالأعمال هنا أعمال الجوارح كلها حتى تدخل في ذلك الأقوال.

---

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ص 2009/14.

[2]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز والبلاغة النبوية، ص 12.

[3]- المرجع نفسه.

2)- حرف العطف "و":

يستعمل "الواو" حجاجيا وذلك بترتيب للحجج ووصل بعضهما ببعض بل وتقوى كل حجة منها الأخرى وتعمل على الربط السقى أفقيا على عكس السلم الحجاجي[1].

لنأخذ المثال التالي:

قال الله تعالى: " مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله هدى به من يشاء" **[سورة الزمر، الآية: 23]**.

فالحجج في الآية الكريمة جاءت متسقة وغير منفصلة وكذلك كل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى وذلك بفضل الرابط الحجاجي "**الواو**".

كما أن في هذه الآية مدح من الله عز وجل لكتابة القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم وبين أن مثاني تثنى في القصص والأحكام والحجج وبين أن الإنسان يخاف ويرهب من الله عز وجل.

مثال2: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فيه نبأ ما قبلكم وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم، والفضل ليس بالهزل".

فالحجة في هذا المثال جاءت أفكارنا متسقة وغير منفصلة وكذلك كل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى وذلك بفضل الرابط الحجاجي "**الواو**".

ج1: قبلكم وخير ما بعدكم
ج2: وحكم ما بينكم } حجج
ج3: والفضل ليس بالهزل

فالرابط الحجاجي هنا قام بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النتيجة الضمنية سبق في هذا الحديث أنه حديث جليل القدر عزيزا لفائدة مضامينه مجال تسليم اتفاق، فهو يقدم أوصاف صادقة لكتاب الله الحكيم.

[1]- عبد الوهاب بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 472.

3)- الرابط بل:

تستعمل على أحد الوجهين التاليين وعلى حسب ما يرد بعدها:

1/- فإن جاء بعدها مفرد فهي حرف عطف، ويتحدد معناها مما سبقها من الكلام، فإن "تقدمها أمر أو إيجاب تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيء وإثبات الحكم لما بعدها"[1]، وأما إن "تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها"[2].

2/- وإن جاءت بعدها جملة، فهي حرف ابتداء يفيد الإضراب الإيطالي أو الانتقالي "فالإضراب الإيطالي يعني إبطال الحكم السابق عليها والانصراف عنه إلى الحكم التالي"[3].

أما الإضراب الانتقالي فيعني ترك الحكم السابق عليها كما هو، والانتقال من غرض إلى غرض آخر"[4].

وتكمن حجاجية (بل) في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت[5].

ومن الأمثلة على الجملة ما يقوله الشخص متهم بالتقصير في عمله: لم أتقاعس عن العمل بل اجتهدت فيه.

إن أبطل التقصير عندما نفاه، ولذلك وضعه في درجة أدنى من درجات السلم الحجاجي ومن ثم أبت الاجتهاد، مما رفعه فوق ذلك درجة وبذلك فقد تمكن من إنجاز فعلين لغويين مع استيفاء ترتيبها حجاجيا باستعمال الأداة "بل" وذلك لخصيصتها اللغوية.

وقد لا يريد المرسل إبطال ما قبل (بل) بقدر ما يريد الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة أعلى، مثل: نحن لا نظلمك بل أنت مغرور.

---

(1)- ابن هشام الأنصاري: معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الحادية عشر 1983، ص 152.

(2)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3)- محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2002م، ص 612.

(4)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5)- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مرجع سابق ص 514.

وكذلك الحال لو تقدمها نفي أو نهي، مثل: ما أرهب الفلسطينيون الإسرائيليين بل الإسرائيليون. أي الإسرائيليون هم من أرهبوا الفلسطينيين [1].

إن (بل) في الحجاج تقوم بتقديم حجج تكون أقوى وأشمل من الأولى فيما قبل الأداة (بل) كما تظهر ضعفها أما الحجج الثانية فيما بعد الأداة (بل) ويكون التدعيم الثاني موصلا إلى نتيجة الحجاج المقصودة دون أن يلغى التدعيم الأول.

إذن: تؤدي (بل) دور مقدم لحجج أقوى وأشمل من التي سبقها، كما تبين ضعف الحجج الأولى أمام الحجج الثانية قياسا بهذا الشكل.

تدعيم1 ←—— بل ——→أقوى وأشمل

حجة تدعيم2 حجة[2].

ويجدر بنا أن نشير إلى أن التلفظ بأقوال من نمط "أ" بل "ب" يستلزم:

1-أن المتكلم أو "ب" باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى "أ" موجهة نحو نتيجة "ن" والحجة الثانية "ب" موجهة نحو نتيجة مضادة "لا- ن".

2-أن المتكلم يقدم الحجة الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى باعتبارها تواجه القول أو الخطاب برمته وهذا يعني أن "بل" تعمل تعارض حجاجيا بينما يتقدمها وما يتبعها وبهذا توجه القول بمجمله نحو النتيجة "لا- ن"[3].

ويمكن أن نأخذ المثال التالي"

"بل لا يعلمون أصلحهم الله أن استقرار القرآن وهو شريعة وأخبار و أداب، هو بعض أدلة إعجازه بل أقواما، بل دليلها الزمن"[4].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مرجع سابق ص 515.

[2]- أبوبكر العزاوي، اللغة الحجاج، مرجع سابق، ص 57.

[3]- المصدر نفسه ص 57.

[4]- مطصفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

*إن الرابط الحجاجي "بل" يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين، الحجة الأولى "أ" والتي ترد قبل الرابط "أدلة اعجازه" والتي تتخذ نتيجة ضمنية.

أما الحجة الثانية "ب" وهي التي ترد بع الرابط الحجاجي "بل" ألا وهي "أقواما" "دليلة الزمن".

*ومن خلال تحليلنا لهذا الرابط فإننا نخلص إلى:

*أن "بل" تربط بين حجتين متعارضتين.

*أن يقيم علاقة حجاجية بين حجتين.

*تكون الحجة الواردة قبل الرابط تحمل نتيجة ضمنية ترمز لها "ن"

*تكون الحجة الواردة بعد الرابط تحمل نتيجة ضمنية معارضة لنتيجة "ن" ونرمز لها "لا–ن"

*الحجة التي ترد بعد الرابط "لا– ن" أقوى من الواردة قبله "ن"

*القول بمجملة يؤول إلى النتيجة المضادة "لا–ن"

4–الرابط لكن:

حرف مشبه بالفعل من أخوات (إنّ) يدخل على الجملة الاسمية، فينصب المبتدأ اسما له، ويرفع الخبر خبرا له. وتفيد (لكنّ) معنى الاستدراك، وهو تعقيب الكلام يرفع ما يتوهم ثبوته أو نفينه[1].

وأن تنسب (لكن) لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها. ولذلك لا بد أن يتقي مها كلام مناقض لما بعدها[2].

وفي تعريف آخر: "ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا وإن

---

[1]- جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة11: 1983م ص 148.

[2]- ابن هشام الأنصاري: معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، 1985م. ص 183.

إيجابيا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظا به أو مقدر(...) ولا تقع (لكنّ) إلا بين متنافيين. بوجه ما (...) قال الزمخشري: لكن للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنقي (...) والتغاير في المعنى بمنزلة في اللفظ[1].

وهذا يوضح أن المرسل يستدرك بها بعد نفى أو نهى مثل[2].

– لماذا تكذب عن التحقيق معك؟

–ما كذبت لكني احتلت في كلامي

إذ عمد إلى نفي الكذب أولا، ثم ارتقى بحجاجه درجة وهي إثبات الحيلة وتقارن "ديبورا شيفرت Deborahs chifforin" الأداة (لكنّ) بحر الواو قولها:

"بالرغم من أن (لكنّ) هي من أدوات تنسيق الخطاب. إلا أن لها وظيفة تداولية مختلفة، وهي أنها تجعل للوحدة التي تليها فعلا مضادا، ولأن هذا الدور مؤسس على معناها المضاد، فإن مدى استعمالها الذهني أضيق من مدى (الواو) (...) إذ لا تنسق (لكنّ) بين الوحدات الوظيفية إلا إذا كان هناك بعضا من العلاقات المتضادة في محتواها الذهني أو التفاعلي[3].

ولذا نجد (لكنّ) في الحجاج تستعمل كمؤشر حال للاحتياط والتحفظ على النتيجة. فيكون غالبا ما بعدها من احتياط وتحفظ مؤديا إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجاج، إضافة إلى أن الحجة في النتيجة الثانية تكون أقوى منها في النتيجة الأولى.

–**مثال1**: بل لوجب أن يتحول ولكن فناء الناس جميعا من أول تاريخ الإنسانية[4].

في هذا المثال نجد (لكن) الواردة فيها هي "لكن الحجاجية" فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه.

---

[1]- الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1413هـ/ 1992م.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ط1، دار الكتاب الحديد المتحدة بيروت، لبنان 2002 م ص 509.

[3]- المرجع السابق ص 512 في 153 152 م 1992 .dlborah, schiffrin : dixourse markers, cambridage universily

[4]- المصدر السابق، ص 26.

والمعنى متمم ما قدره ولذلك عقبه بالاستدراك "ولكن فناء الناس جميعا" استدراكا على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة شأنه لكن فناء الناس جميعا.

فناء الناس جميعا يتضمن حجة تخدم النتيجة المضادة للنتيجة السابقة (لا – ن).

–مثال2: "وتنوع هذا التقلب واختلافه ولكنه مع ذلك كتاب أي كلام ومعان تسع لكل الأزمنة[1]، في هذا المثال نجد لكن" الواردة فيها هي: لكن الحجاجية فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه. فالمعنى ما قدره لذلك عقبة بالاستدراك بقوله: "ذلك كتاب أي كلام ومعان" استدراكا على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة، شأنها لكن مع ذلك كتاب أي كلام ومعان تسع لكل الأزمنة.

–مثال3: قال الله تعالى: "فقم وجهك لدين حنيفا فطرة الله الذي أفطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون"**[الآية 30 سورة الروم]**.

في هذه الآية الكريمة نجد "لكن" الواردة فيها هي "لكن الحجاجية"، فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه، فالقسم الأول (الله ذلك الدين القيم) يتضمن حجة مفهومها عام يشمل خلق الله الدين القيم والمعني والله متمم ما قدره ولذلك عقبه بالاستدراك بقوله: (ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون) استدراكا علا ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة، شأنها أن لا تجهل، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره).

الحجة الأولى تخدم نتيجة من قبيل (الناس لا ينازعون على أمر الله، لا يكون إلاّ أراد الله) والقسم الثاني من الآية (أكثرهم لا يعلمون) يتضمن حجة تخدم النتيجة المضادة للنتيجة السابقة (لا – ن) أي تخدم النتيجة من نمط (الناس عليها لا تبديل خلق الله ذلك الدين القيم).

وبما أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة (لا – ن) ةويمكن توضيح هذه العلاقة الحجاجية بواسطة الرسم البياني التالي:

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ط1، دار الكتاب الحديد المتحدة بيروت، لبنان 2002 م ص 13.

حيث: ح1- الحجة الأولى

ح2- الحجة الاثنية المضادة للأولى

ن- نتيجة الحجة الأولى ح1

لا —ن- النتيجة المضادة للنتيجة ن

لكن- الرابط الحجاجي

⊢ رمز يشير إلى العلاقة الحجاجية بين الحجة أو الحجج والنتيجة.

إذن تعد "لكن" من الرابط الحجاجي التداولي التي لقيت اهتماما كبيرا لاسيما عند (ديكور وانسكومبر) اللذين ميزا في دراستهما للأداة (mais) بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الإيطالي، فاللغة الفرنسية تشتمل على أداة واحدة تستعمل للحجاج والإبطال في النقابل نجد أن اللغات الأخرى تتوفر على أدتين، فإنهما تختلف عنهما (تلتقي مع الفرنسية).

خاتمة

خاتمة:

إن الحجاج ضرورة حتمية وآلية لابد منها في جميع مجالات الحياة (إعلام- سياسة- سيكولوجيا...).

1)- إن أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الطروحات التي تدعوا العقول إلى التدبر الموضوعي والوعي في القضايا المقدمة، بغية بناء الرأي الصحيح فهو يمثل قوة تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة.

2)- إن النضج الذي عرفته المجالات المعرفية المختلفة من منطق ولسانيات وعلم النفس والبلاغة، جعلت من الدراسات الحجاجية تحظى بأهمية كبرى، وهذا الاهتمام نابع من استلهام الموروث البلاغي الفسلفي وإحياء التراث اليوناني عند الغرب، وإحياء التراث البلاغي والكلامي العربيين.

3)- شهد الدرس الحجاجي ازدهارا في الفترة اليونانية أسفسطائيين أرسطو، سقراط – أفلاطون) فاحتضن فمن الجدل والمنطق والبلاغة نشأة مبحث الحجاج في الفكر اليوناني القديم، وظهرت معارفه مع أعلام الفكر اليوناني.

4)- ظهر الحجاج في التراث البلاغي العربي مرادفا للجدل واستخدم كل من المصطلحين مترادفين في التراث العربي الإسلامي الذي توفر على مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الخطاب الحجاجي، وما يدل على ذلك مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الخطاب الحجاجي، وما يدل على ذلك علم التفسير، علم القرآن، علم الكلام، التي تفاعلت مع المنتوج اليوناني في كل من الجدل والخطابة.

5)- تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في المدونة بين ما هو بلاغي (استعارة، كناية، تشبيه) وبين ما هو لغوي تداولي (التكرار، الروابط الحجاجية) هذه الآليات هي التي تكسب النص درجة عالية من الإقناع في المتلقي.

6)– لقد كانت الاستعانة بالأساليب البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية) كثيرة الورود في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية وقد لجأ إليها الكاتب في بناء أساليبه الحجاجية.

7)– تعدّدت الروابط الحجاجية في المدونة وهذا نزرا لما تلعبه هذه الروابط من دور في انسجام الخطاب الحجاجي.

8)– توفرت آلية تكرار في المدونة مما زاد الأفكار والتعابير تأكيدا وقوة.

9)– لعبت اللغة دورا في حجاج المدوّنة لأنها حجاجية بطبعها إذ تعد آلية حجاجية بما تتضمنه من أساليب الإخبار ورابط الجهل وصور التكرار وصيغ المبالغة.

نسأل الله السداد والتوفيق.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ/ 1983م.
2. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، مادة (حجج) ج2.
3. ابن هشام الأنصاري: معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة 1985م.
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقياس اللغة تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ج2 1399هـ، 1979م.
5. أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع1/ 2006.
6. أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، د.ط.
7. آن ربول موشرار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، نقلا عن: نور الدين بوزناشة، الحجاج في درس اللغوي الغربي، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1، 1929.
8. أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفة، منشورات عويدات بيروت، المجلد الأول (GA) ط2، 2001م.
9. أنور الجمعاوي، إستراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2013م.
10. الجاحظ أبو عثمان عمر وبن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، دت، ج1.

11. الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2001.

12. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

13. جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصنى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة 11، 1983.

14. جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، طبعة جديدة صحيحة ومنقحة د.ط.

15. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى 2000.

16. الحافظ إسماعيل علوي، الحجاج، مدارس وأعلام الجزء الثاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 2010.

17. حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء، نظري ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة.

18. الحجاج في الخطابة النبوية عبد الجليل العشراوي عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2012.

19. الحجاج في الشعر العري بنيته وأساليبه، ينظر سامية دريدي.

20. الحسن بن قاسم المرادي: الجنبي الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ/1992م.

21. خليفة بوجادى في اللسانيات التداولية، مع محاولة لتأصيله في الدرس العربي القديم.

22. الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، تقديم وشرح الشيخ خليل محي الدين الميس، دار الفكر، د.ط، 1995م.

23. الريفي الحجاج عبد أرسطو، د.ط، د.ت.

24. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب والحديث، تونس، ط1، 2008م.

25. السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006م.

26. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها صححه فؤاد عمي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، 88.87/1.

27. صابر لحباشة، التداولية والحجاج ومداخل ونصوص صفحات للطباعة والنشر، سورية، ط1، 2008م.

28. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، د.ت.

29. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

30. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، ط3، 2007م.

31. عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في القرآن الكريم، سورة الأنبياء، نموذجا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ه 102، مج 26، 2006.

32. عبد السلام معشر، عندما تتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، المغرب، 2007، إفريقيا الشرق.

33. عبد الله صولة، الحجاج، أثره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، ليبرلمان وتيتيكات، جامعة منوبة 2001م.

34. عبد الهادي ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ةط1، 2004م.

35. علي بن محمد السي الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2004.

36. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة1، 2003.

37. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م.

38. محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2002م.

39. محمد الدين محمد يعقوب الفيروز بادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م، مادة (ح ج ج) و(باب الجيم، فصل الحاء).

40. محمد العبد النصر الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلو فصول.

41. محمد سالم محمد الأمين الكلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد، ط1، 2008م.

42. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005.

43. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، ط1، 2008م.

44. الهيثم الأيوبي وآخرون: الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 1/1981.

45. وهبة الزحيلي: التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، ط2، 1424هـ، 2003م.

46. يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر.

الكتب المترجمة:

1)– أوبييرد ريفوس وبول رلبينوف: مشيل فوكو (مسيرة فلسفية)، ترجمة جورج أبي صالح، مراجعة وشروح مطاع مفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت.

2)– فولجالج هالنية وديترفنهفيجر: من مدخل إلى علم اللغة النص، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 199م.

3)–كتاب اعجاز القرآن و البلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي.

الكتب المترجمة:

1)– أوبييرد ريفوس وبول رلبينوف: مشيل فوكو (مسيرة فلسفية)، ترجمة جورج أبي صالح، مراجعة وشروح مطاع مفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت.

2)– فولجالج هالنية وديترفنهفيجر: من مدخل إلى علم اللغة النص، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 199م.

المراجع الأجنبية:

1)-Cambridge Advanced learners : Dictionary, Cambridge university Press, 2nd pub, 2004.

2)-Longman, Dictionary of contemporary English, 1989

الفهرس

الفلفهارس عامة:

فهرس المحتويات:

- **كلمة الشكر**
- **إهداء**
- **مقدمة** أ-هـ

مدخل: الإستراتيجية للخطاب الحديثي 1-9

الفصل الأول: الحجاج والتداولية **10**

المبحث الأول: مفهوم الحجاج 11-12

1)- الدلالة المعجمية اللغوية للفظ الحجاج 13

1- في التراث العربي. 13-14

2- في القواميس الأجنبية 14-15

2)- الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج. 15-18

المبحث الثاني: أنواع الحجاج 18

1)- في البلاغة العربية 18-20

أ)- في الفكر البلاغي العربي القديم.. 21-23

ب)- في الفكر البلاغي العربي الحديث 23-25

2)- في الدراسات الغربية 26-27

أ)- قديما 28

ب)- حديثا. 29-32

المبحث الثالث: الحجاج وعلاقاتها بالتداولية. 33-36

الفصل الثاني: آليات الحجاج في كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. **37**

-الآليات البلاغية 39

- الاستعارة 40-42

- التشبيه 43-44

- الكناية 46-45
- الآليات اللغوية 47
- التكرار 48-47
- صيغ المبالغة 51-49
- الآليات التداولية 52
- الروابط الحجاجية 61-52
الخاتمة 64-62
المصادر والمراجع 70-65
فهرس الموضوعات